الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

نكبة ابن رشد الحفيد
-مضمرات ومعلنات-(520-595هـ)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبتين:
-بن اعمر سهام
-عديلي سميرة

إشراف الدكتور:
عبد العزيز شاكي

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى أستاذنا المشرف عبد العزيز شاكي لما قدمه لنا من نصح وتوجيه

نتقدم بشكر خاص إلى الأخ والزميل قرين إسماعيل نطلب من المولى عز وجل أن يحفظه ويرعاه ويسدد خطاه ويوصله إلى مبتغاه

نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الذي كان له الفضل في مساعدتنا الدكتور لخضر بولطيف، كما نشكر عامل مكتبة الهادية وكل من قدم لنا يد العون والمساندة.

والحمد والشكر أولا وأخيرا لله تعالى على تيسيره لنا لإتمام هذا البحث.

إهداء

إلى منبع الحنان والعطاء الذي لم ينقطع...إلى من رياني صغيرة...وعلماني أن الحياة كفاح...
وأن وراء كل تعب نجاح...إليكما والدي الكرام أطال الله في عمركما

إلى سندي في الدنيا إلى إخوتي: "عيسى، فاتح، خالد، محمد"

إلى أختي أو بالأحرى أمي الثانية "صليحة"

إلى الكتكوتة نور الهدى ولخضر الصنهاجي

إلى زميلاتي في الدراسة عامة وفي الإقامة خاصة

إلى صديقتي وهيبة عبد الجبار

إلى كل من ساهم في عملي هذا

إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي نرجو من الله أن يحفظهما ويرعاهما

مقدمة

مقدمة:

أهمية الموضوع وإشكالياته:

يندرج موضوع ابن رشد الفقيه ضمن مواضيع ما يمكن تصنيفه بتاريخ الأفكار وتحولاتها أو ما يسمى بالتاريخ الجديد، وبعيدا عن الرؤى التقليدية التي تقوم أساسا على التأريخ للطبقة الحاكمة، وتمجيد سيرها، ويأتي بحثنا في إطار هذا المجال الذي يهتم بالبحث عن فكر وسيرة ابن رشد، ومن المعلوم أن البيئة العلمية والفكرية التي نشأ فيها فيلسوف قرطبة، بحيث أصبح منطلقا فاعلا في أحداث تاريخ أعظم الدول (الدولة الموحدية)، وهذه الدراسة تهتم بالكشف عن المضمر في شخصية ابن رشد الحفيد الفكرية لمحاولة استيفاء إشارات لمعرفة أهمية ابن رشد سواء من الناحية الفكرية أو من الناحية السياسية على اعتبارين، أولهما قربه من البلاط الحاكم، وثانيا بحكم قربه من المجتمع، وكذلك مصنفاته وما أنتجه من تصورات وأفكار يعبر بصورة واضحة عن الذهنية في تلك الفترة من التاريخ، وكذلك علاقة الفكر والنكبة، بحيث يمثل ابن رشد خلفية معرفية لها وزن فاعل مما عرضه إلى محنة من قبل المنصور الموحدي.

ومن هذا المنطلق يمكن إبراز أهمية الموضوع في محاولة بحثية للولوج في المنظومة الفكرية لابن رشد لمحاولة كشف المضمر وتتبع سلوكياته للوصول إلى حقيقة النكبة، من خلال تفكيك السياق العام بما تسنى لنا الاطلاع على مختلف المدونات التاريخية التي تناولت الموضوع.

دوافع اختيار الموضوع:

إن دراسة مثل هذه المواضيع لها عدة اعتبارات ومبررات، ومن أبرز أسباب اختيار الموضوع ما تعلق بسيرة هذه الشخصية الفذة ومحاولة منا للوقوف على الأسباب الحقيقية للنكبة.

البحث عن طبيعة العلاقة بين النخب–ابن رشد والمنصور الموحدي–وكذلك رصد هذه العلاقة التفاعلية سواء خلال النكبة أو بعد استعادة الحظوة، ونرمي من خلال هذه الدراسة إلى الكشف ورصد هذه المحنة ومعرفة المعايير التي استندت إليها الأسطوغرافيا التاريخية في تناولها

لهذا الموضوع، ومن جهة أخرى إبراز دور ابن رشد في هذه الحقبة كفاعل ثقافي وفكري في الأندلس والمغرب، ومدى مساهمته في إثراء الحياة الثقافية وسياسية وأخرى دينية أدى به إلى نكبة من قبل السلطة الحاكمة.

إشكالية الدراسة:

رمت إشكاليتنا الرئيسية إلى البحث في النكبة ودوافعها، وأبرز الإشكاليات هي:

- ما موقع ابن رشد العلمي والسياسي في الأندلس في العصر الموحدي؟
- كيف أسهمت مصنفاته في تطوير الحياة الثقافية في الأندلس؟
- فيما تتمثل الأسباب الظاهرة والخفية لنكبة ابن رشد؟
- هل يمكن إدراج الأسباب السياسية فقط؟ أم تتعدد إلى أسباب أخرى تتعلق بالجانب الديني، وما هي أبرز تداعيات النكبة على الساحة الأندلسية والمغربية؟

ومقصدنا الرئيسي من طرح هذه الإشكاليات هو الوصول والبحث للإجابة عن المضمر والمعلن في نكبة ابن رشد بعيدا عن القراءات الإيديولوجية أو حتى تلك المخفية في المصادر التاريخية، إن تقرير هذه الأسئلة سيسمح لنا بالكشف عن خيوط النكبة وكل ما تعلق بها.

المنهج:

من الأمور المسلم بها في البحث العلمي ما يتوصل إليه الباحث في نتائج تتوقف على مناهج البحث التي يستعملها، وبناء على ما سبق من تساؤلات استفاد البحث من المنهج التاريخي في إيراد وتتبع واستقصاء الأحداث التاريخية، كما استعنا كذلك بآليات المنهج التاريخي على غرار الوصف والمقارنة كلما استدعى الأمر ذلك، خاصة فيما تعلق بتتبع علاقة ابن رشد الحفيد بالسلطة الحاكمة.

عرض الموضوع:

في هذه المرحلة وتأسيسا لما سبق، وبعد شوط من البحث والتحري والفرز والتوصيف سمحت لنا بإرساء تصور شامل للبحث عبر فصل تمهيدي وثلاث فصول، بدءا بمقدمة عرضنا فيها أهمية الموضوع وإشكاليات والمنهج المتبع إضافة إلى أهم المصادر والمراجع.

ففي الفصل التمهيدي بعنوان "العلاقة بين الفقيه والسياسي" تم الوقوف على مصطلحي الفقيه والسياسة، إضافة إلى لمحة وجيزة عن العلاقة بين الفقهاء والحكام في تاريخ الحكم الإسلامي، وتناولنا في الفصل الأول نشأة ابن رشد الحفيد وتتبع الخلفيات الفكرية ومدى تأثيرها في نشأته ونبوغه، إضافة إلى أهم العلماء الذي تلمذ على أيديهم، وأهم تآليفه ومآثره، أما في الفصل الثاني تطرقنا إلى معرفة السياق التاريخي والثقافي ممثلا في أبرز المعالم السياسية التي عاش في كنفها ابن رشد والمكانة التي نالها، إضافة إلى محاولة الكشف عن الدور الذي لعبه ابن رشد في الحياة السياسية والثقافية، ومدى تأثيره فيها وتأثره بها خاصة علاقته الوطيدة مع المنصور الموحدي وطلب منه هذا الأخير ترجمة التراث اليوناني، ويأتي الفصل الثالث في محاولة منا للبحث عن النكبة من عدة جوانب، سواء تلك المتعلقة بالجانب السياسي والديني للوصول للأسباب الخفية والظاهرة لهذه النكبة بالبحث في المصادر القريبة من الفترة وإيراد روايتها ومقارنتها ونقدها للوصول إلى حقيقة النكبة وكذلك تداعياتها على الساحة الأندلسية والمغربية وإلى غاية استعادة المكانة لدى السلطة الموحدية.

وأما في خاتمة البحث فقد استخلصنا أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

عرض المادة العلمية:

طبيعة الموضوع استدعت منا توظيف المصادر على مختلف أنواعها من كتب التاريخ والموسوعات وكتب التراجم والطبقات، واستفاد البحث كذلك من مختلف المراجع الحديثة ومقالات متنوعة.

أ-المصادر:

نظرا لتعدد المصادر وتباين مضامينها سنحاول التطرق إلى أهم المصادر المعتمدة في البحث:

- المعجب في أخبار المغرب: لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ) من أهم المصادر التي استفاد منها البحث، خاصة في علاقة ابن رشد والمنصور الموحدي، وفي إيراد كذلك روايات حول النكبة وعلى اعتبار أن المراكشي كتب كتابه بالمشرق الإسلامي بعيدا عن أي مؤثرات تصرفه في إيراد الخبر التاريخي.
- البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس (قسم الموحدين): لابن عذارى المراكشي (حي 712)، على الرغم من انتمائه إلى حقبة لاحقة، إلا أنه يعتبر من أهم المصادر البحثية التي اعتمدنا عليها خاصة في الظروف السياسية المحيطة في تلك الفترة وما يؤخذ عليه أنه غلب عليه التكرار والنسيان.
- المقدمة: لابن خلدون (ت808هـ) من المصادر الأساسية في تاريخ الغرب الإسلامي، لا يمكن لأي باحث الاستغناء عليه، حيث أفادنا في معرفة الظروف السياسية المحيطة بتلك الفترة.
- نفح الطيب: للمقري (ت1041هـ) من أهم المصادر التاريخية في تاريخ الأندلس، حيث أفادنا في إيراد الروايات المتعلقة بالنكبة وعلاقة ابن رشد مع السلطة الحاكمة.

- التكملة: لابن الآبار (ت653هـ) وه تكملة لكتاب الصلة الذي وضع ابن بشكوال ليكمل به تاريخ العلماء والرواة بالأندلس، تكمن أهميته في التعريف بالشخصيات الفاعلة التي عاصرت ابن رشد، وكذلك استفدنا منه في البحث عن الروايات المتعلقة بالنكبة، ويعتبر من المصادر القريبة من الدراسة.
- عيونالانباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة (ت628هـ) على الرغم من المصدر يهتم بترجمة الأطباء، إلا أن البحث استفاد منه في نكبة ابن رشد في التعريف بالشخصيات، بل كذلك في ذكر الروايات المتعلقة بالنكبة.
- الذيل والتكملة: لابن عبد الملك (ت703هـ) من أهم المصادر التي عنيت بالتراجم للشخصيات، وقد استفاد منه البحث في سياق مشاركة ابن رشد في الحياة السياسية للدولة الموحدية.

ب-المراجع:

- ابن رشيد سيرة وفكرة لمحمد عابد الجابري، يعتبر من أهم الباحثين في تاريخ ابن رشد الحفيد، فأورد العديد من المسائل المتعلقة به وعلاقته مع البلاط، إضافة إلى بحثه في النكبة وأسبابها.
- المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية لمحمد عابد الجابري، يحلل فيه النكبة من عدة جوانب، ومقارنة الروايات والخروج بالأسباب الأساسية لها.
- ابن رشد والرشدية لأرنست رينان، أفاد في عرض النشأة الفكرية لابن رشد الحفيد، وقد غلب على الكتاب الطابع الفكري خاصة ما تعلق بفلسفته.
- ابن رشد الفيلسوف العالم لعبد الرحمن التليلي، أفاد في رصد الجوانب العلمية وقيمة فكر ابن رشد.

إضافة إلى أن البحث استفاد من عدة دراسات أخرى ما تعلق بمذكرات ودوريات، إضافة إلى المعاجم.

صعوبات البحث:

والواقع أن طريق البحث لم يكن سهلا ولا سبيلا ميسرا، وقد واجهتنا العديد من الصعوبات لعل أهمها: أن كتب ابن رشد جاءت في قالب فلسفي بحكم دراسته للفلسفة، وكذلك تحديد عدد الصفحات للمذكرة بـ 50 صفحة لأننا كنا نطمح للتوسع أكثر في شخصية هذا العالم الذي جمع بين عدة علوم، وأما الصعوبة الأبرز هو جائحة كورونا التي حرمتنا من التواصل مع الأستاذ والذي كان سيضيف قيمة كبيرة للبحث

وختاما لا ندعي أننا أمسكنا بخيوط البحث الكاملة، فإن وفقنا فبضل من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، فالكمال لله وحده حسبنا بشر نصيب ونخطئ على أننا بذلنا جهدا كبيرا في هذا العمل بفضل توجيهات أستاذنا (شاكي عبد العزيز) الذي كان موجها وناصحا وداعما لنا في هذا العمل فله منا جزاء الشكر والتقدير.

"وفوق كل ذي علم عليم"

الفصل التمهيدي

علاقة الفقيه بالسلطان في تاريخ التجربة الإسلامية

أولا: الخلفية السياسية للفقهاء

ثانيا: الفقيه والسياسية، المعجم والدلالة

ثالثا: جدل العلاقة بين الفقيه والسياسي

تمهيد:

إن إشكالية العلاقة بين الديني والسياسي إشكالية لا تزال تثير الكثير من الجدل وتستقطب نقاشات حادة حول نظام الحكم في الإسلام، ويعد كتاب الإسلام وأصول الحكم للشيخ علي عبد الرازق من أبرز الكتب التي أثارت جدلا واسعا الذي ذهب فيه إلى نفي أي علاقة بين ما هو سياسي وديني في الحكم.

وما فتئ النقاش يتم وتتسع دائرته ليشير بشكل واضح إلى الافتراق الحاصل بين الديني والسياسي، ويبدو على الغالب أن تأثير السلطة على الفقيه لتبرير أفعالها ملازمة منذ أول خلاف حدث في الإسلام بين العلويين والأمويين الذي أثار إشكالياته الباحث التونسي هشام جعيط "جدلية الديني والسياسي في الإسلام المبكر"، ولكن الإشكالية الأكثر تعقيدا حين ننتقل إلى تاريخ التجربة الإسلامية في الحكم، وكانت من أكثر النقاشات تعقيدا وخاصة في تاريخ المغرب خلال العصر الوسيط، خاصة حول طبيعة نظام الحكم (خلافة، إمامة...الخ).[1]

أولا: الخلفية السياسية للفقهاء

ينطلق أحد الباحثين من أن تعاطي الفقهاء للسياسة في عصر معين يستدعي بالضرورة تحديد الخلفية السياسية التي تؤطر تصورهم وتوجه سلوكهم حيال السلطة القائمة التي قد تكون السلطة حليفة أو بديلة[2]، وإذ كان من الرغم بالقول بنفي الصفة السياسية عن اهتمام الفقهاء ببحث موضوع الخلافة، إذ يشير انطلاقا من كتابات الفقهاء والمتكلمين لا يعبر إلا عن وجود رغبة في ظل نظريات الحكم في الإسلام[3]، وحين يتعلق الأمر بفقهاء مذهب معين كالمالكية والنظام السياسي كالموحدين، فإن أول إشكال نواجهه إذا كانت الخلفية السياسية التي ينطلق منها الفقهاء هي تلك الخلفية التي تستمد محدداتها من تاريخ التجربة الإسلامية السياسية والتي كشفت عن

[1] – للمزيد حول هذه الإشكالية يراجع: لخضر بولطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الصديق للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 45، 99.

[2] – المرجع نفسه، ص 75.

[3] – محمد عابد الجابري: العقل السياسي العربي، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 199، ص 359.

علاقة الفقيه بالسلطان في بعض معالمهما المذهبية والقطرية، وكان حضورهما أثر في بلورة توجه سياسي قد يستلهم بعض خصائص تلك التجربة.[1]

ويبدو من خلال ربط موضوعنا ابن رشد الحفيد بالمنصور الموحدي على ما تحمله من مضمرات كان في أغلبها سياسية وقطرية، فإن العلاقة تفصح لنا عن تلك الإشكالية بين فقيه وعالم تبلورت معالمها في أكثر من مجرد علاقة ترابط، وهو ما سنحاول عليه الإجابة في هذه الدراسة.

ثانيا: الفقيه والسياسية، المعجم والدلالة

إن رصد تاريخ هذه التجربة يستوجب علينا ضبط بعض المفاهيم الأساسية:

أ-مصطلح فقيه:

الفقه في الأصل اللغوي الفهم والفطنة.[2]

والفقيه من حيث المصطلح اللغوي مأخوذ من فقه أي العلم بالشيء والفهم له، وفقه فقها أي علم علما.[3]

وبهذا المعني ورد الفقه في القرآن والسنة، حيث ذكر الحجوي أن لفظ الفقه كان موجودا في لغة العرب، لكن بمعنى الفهم لا بمعنى العلم، وما كانوا يستطيعون لفظ فقيه أو لفظ عالم إلا بعد مجيئ الإسلام.[4]

ونجد ذلك دعاء موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[5]، وفي بعض شروط الفقيه ذكر القاضي عياض في تراتيبه للعالم الفقيه ابن عبد الله محمد بن محمد بن أبي دليم بأنه كان يرى أن يسمي طالب العلم

[1] – لحضر بولطيف: مرجع سابق، ص 75.

[2] – الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص 346.

[3] – ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، د.م، 2007، ص 3450.

[4] – الحجوي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، اعتنى به: هيثم خليفة طغيمي، ط1، المكتبة المصرية، بيروت، 2006، ص 20.

[5] – سورة طه، الآيات، 24-27.

فقيها حتى يكتمل ويكتمل لسنه ويقوى نظره ويبرع في نطقه ورواية الحديث...وبحكم عقد الوثائق يطالع الاختلاف ويعرف مذاهب العلماء والتفسير، وحينئذ يستحق أن يسمى فقيها، وإلا فاسم الطالب آلف به.[1]

ويبدو من خلال النص أنه قد تم الفصل في شروط الفقيه التي اختزلها المؤرخون في معركة الأحكام الشرعية الثابتة، والحقيقة أن الفقيه يكون ملما بكل الأحكام الشرعية، وكذلك حصيلة منها، ولا يمكن أن يكون فقيها من عرف حكما أو اثنين.[2]

وقد ورد الفقيه في الحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يريد الله به خيرا يفقه في الدين»[3]، وبذلك نلتمس محاولة لحصر الفقيه في مجال العلوم الدينية، يؤكد ذلك تعريف الفقه الذي أورده ابن خلدون في مقدمته على أنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والنظر والكرامة، وهي متلقات من الكتاب والسنة، وما نصبه الشرع لمعرفتها من الأدلة.[4]

[1] – القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2015، ص 105.

[2] – الكبيسي خليل إبراهيم: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس في عصر الإمارة والخلافة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2004، ص 20.

[3] – أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، دار إحياء، بيروت، 1958، ج1، ص 46.

[4] – ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط1، ج2، القاهرة، 1958، ص 117.

ب-مصطلح السياسة:

يقال سوس الرجل أمور الناس أي إذ ملك أمرهم[1]، ويعرفه ابن قيم الجوزية ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد من الظلماء، إذ لم يشرعه الرسول ولا نزل به وحي[2]، وذهب ابن خلدون إلى الإقرار بوجود سياستين، سياسة دينية وسياسة عقلية.[3]

والفرق هنا أن السياسة العقلية تعنى بالمصالح الدنيوية، بينما مقصد السياسة الدينية المصالح بنوعيها الدنيوية والآخروية.

ثالثا: جدل العلاقة بين الفقيه والسياسي

يسمح لنا رصد تاريخ التجربة السياسية الإسلامية وتقويم مختلف عناصرها على الوقوف على القوانين الكلية التي كانت توجه سيرورتها وتذكي تقدمها أو تأخرها[4]، لأن الحديث عن العلاقة بين السلطتين تكون بداية من تأسيس الدول، إذ تم التمييز بين فترتين الفترة النبوية وحين انقطعت الخلافة وصارت ملك[5]، ففي فترة الملك قد انفصلت السلطتين في شخص الخليفة، أما حين فترة الملك فقد انفصلت السلطتين وقد عبر أبو بكر العربي بقوله: "كان الأمراء قبل هذا اليوم وفي صدر الإسلام هم العلماء والرعية هم الجند فأطرد النظام وكان القوام ثم فصل الله الأمر بحكمته البالغة وقضائه الباهر، فصار العلماء فريقا والأمراء فريقا آخر، وصارت الرعية صنفا وصار الجند آخر فتعارضت الأمور ولم ينتظم الجمهور".

[1] – الجوهري: الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط3، بيروت، د.ت، ص 938.

[2] – ابن القيم الجوزي: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، نشره بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، د.ت، ص 19.

[3] – ابن خلدون: المصدر السابق، ص 466.

[4] – لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 63.

[5] – ابن: أحكام القرآن، تعليق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 410.

وعلى العكس مما نقله لنا المؤرخ الأندلسي ابن حيان الذي يقر بتلازم الفقهاء والأمراء وبقوله: "ولم تزل آفة الناس منذ أن خلقوا في الصنفين، فيهم الأمراء والفقهاء، فلما تنافر أشكالهم وبصلاحهم يصلحون وبفسادهم يردون".[1]

وإذا كان لمقولة المؤرخ الأندلسي ما يعتمدها من الواقع العياني الذي يرصد أحداثه وتدوينها فإنها تظل قاصرة عن كشف واقع العلاقة بين الصنفين.[2]

ويبدو أن تحول الخلافة إلى ملك على إثر الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان يشير إلى وضع سياسي وإيديولوجي، ومن هذا المنطلق يرى أحد الباحثين في حديثه عن الافتراق بالقول: "أن هذا الانفصال لم يحد من نطاق عمل الدين رغم أن السلطة في العالم السياسي أصبحت محدودة، فلقد فرض الحاكم على ولائه للشرع وهذا ما راهن عليه الفقهاء"[3]، وعلى الرغم من عدم اشتراطهم لتبعية القرار السياسي بالكامل، إلا أنهم حرصوا على أن تظل الدولة محافظة على واجهة إسلامية عامة.[4]

في حين انطلق أحد الباحثين إلى التمييز بين نمطين من المثقفين، الأول تبريري يدور في الفلك السياسي المباشر، والثاني يهتم بالتحليل والنقد دون أن ينخرط في الفعل السياسي[5]، إذا كان الافتراق الحاصل وأن وجود رجل العلم من سلطة سياسية أو حد من مجالها فقد حرص السياسي على إعلان ولائه للشرع وهو المنفذ الذي راهن الفقهاء حين نصبوا اهتمامهم على تثبيت إطار شرعي عام تلزم السلطة الحاكمة بالعمل في نطاقه.[6]

ويبدو أنه كنتيجة لوعي الفقهاء بإخلال الموازين بين السلطتين الدينية والسياسية لمكانة هذه الأخيرة غالبا ما تكفيها لمصلحتها وعملوا على إسداء النصيحة، قصد أن يظهروا لما بين السلطة

[1] – ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس،ج1، الدار الغربية للكتاب، تونس، 1981، ص 186.

[2] – لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 64.

[3] – لخضر بولطيف: الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2015، ص 15.

[4] – علي أومليل: السلطة الثقافية والسلطة السياسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص 138.

[5] – ناصر حامد أبو زيد: الخطاب والتأويل، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2008، ص 18.

[6] – علي أومليل: في التراث والتجاوز، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1990، ص 90.

السياسية أنهم علماء بالسياسة لضمان بلوغ مرتبة المقرب من الحاكم[1]، ولذا أكد الفقهاء على السلطان بأن يستكثر من مجالس العلماء والفقهاء[2]، إلا أن من الباحثين من يرى أن الإسلامي ينفي أن تكون طبيعة السلطة السياسية الحاكمة دينية خالصا، أي ينكر وحدة السلطتين الديني والزمني، ولكنه لا يفصل وإنما يميز بينهما، فالتمييز لا الفصل بين الدين والدولة هو موقف الإسلام.[3]

ويسعنا القول في الأخير بعيدا عن الإيديولوجية أن البحث في العلاقة بين الديني والسياسي اتخذ صيغ مختلفة، فنجد أن فترة الخلافة الراشدة لم يكن تمايز بينهما، وعلى هذا المنوال يستوجب علينا البحث في طبيعة نكبة ابن رشد لما يمثله من دور (فقيه، محدث، مثقف...الخ) كنموذج لعلاقة بين سلطان وفقيه في تاريخ التجربة الموحدية في الحكم في شقها بالأندلس.

[1] – علي أومليل: السلطة الثقافية، المرجع السابق، ص 138.

[2] – الماوردي: نصيحة الملوك، تحقيق: محمد خضر، مكتبة الصلاح، الكويت، 1983، ص 127.

[3] – عمارة محمد: الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1988، ص 64.

الفصل الأول

حياة ابن رشد الحفيد

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: التعليم والدراسة

ثالثا: شيوخه وتلاميذه

رابعـــــــــا: مؤلفاتـــــــــه ومنهجـــــــــه

حياة ابن رشد الحفيد

كانت لشخصية ابن رشد الأثر البارز في التاريخ الإسلامي ولعه الجدير بالذكر أن الفقيه والفيلسوف ابن رشد الحفيد قد ترك لنا آثار علمية مازال العقل الإسلامي وحتى الأوروبي يعود إليها.

فمن هو ابن رشد؟

أولا: مولده ونشأته

هو محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد ابن رشد الشهير بالحفيد[1]، ولد ونشأ في قرطبة عام 520هـ/1126م، سمي باسم جده، وكنّي بنفس كنيته واشتهر في كتب الطبقات[2] بأبي الوليد قاضي الجماعة، وكذلك اشتهر باسم أبي الوليد الفيلسوف وبأبي الوليد الحفيد الغرناطي ولقب بالحكيم، ويعتبر البيت الذي نشأ فيه ابن رشد ببيت علم وفقه فجده هو محمد ابن أحمد ابن محمد أحمد ابن عبد الله ابن رشد يعرف بابن رشد الجد، وقد كان قاضيا بالأندلس كلها، وكانت له شهرة فاقت الأندلس إلى البلاد الأخرى.[3]

وقد عاش ابن رشد 75 سنة قضاها في التدريس والتأليف والبحث، وتولى القضاء في قرطبة، ويذكر الجابري في سلسلته حول ابن رشد ابن أبو الوليد يسابق الزمن في التأليف، يستحضر الطب في الفقه والفقه في الطب والقرآن والحديث في الفلسفة، وبعابرة عصرنا كان يتصرف من منطق وحدة الحقيقة وتكامل المعرفة.[4]

[1] – علي عبد الله النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الآفاق، لبنان، 1983، ص 111.

[2] – كتب الطبقات: هي الكتب التي تعنى بالترجمة للشخصيات العلمية والسياسية المؤثرة، ينظر: لخضر بولطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الصديق للنشر، الجزائر، 2013، ص 27–28.

[3] – وقد ترجمت لابن رشد الجد في كتب الطبقات، عبد الواحد المراكشي: الذيل والتكملة (الموصول والصلة)، تحقيق: محمد بن شريفة، ج1، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ص 28.

[4] – الجابري محمد عابد: ابن رشد سيرة وفكر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 14.

وقد ذكرت لنا المصادر التاريخية التي أرخت وترجمت لابن رشد، نجد أن ابن الأبار لم يتردد في القول: «ولم ينشأ في الأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا»، ويورد لنا كذلك المراكشي رواية حول تعامل ابن رشد في ميادين العلم حتى مع الخليفة نفسه «تسمع يا أخي...جاريا في ذلك على طريقة العلماء في الأخبار...غير ملتفت إلى ما يتعاطاه خدمة الملوك ومتحيّلو الكتاب إلى الإطراء والتقريض».[1]

وفي مقدمة التعريف للباحث المغربي "محمد عابد الجابري"[2] في كتابه ابن رشد "سير وفكر"[3] طرح إشكالية بعنوان [إطار تقليدي وأسئلة معاصرة] بتأكيده على أن الكتب التي أرّخت لسيرة ابن رشد لم تخرج عن الإطار التقليدي (السرد).

فهل نستفيد بهذا النموذج التقليدي عند الحديث عن سيرة أكبر الفلاسفة؟

ويؤكد على أن هذا النموذج التقليدي يتحول إلى إطار حيوي إذا عرفنا كيف نطرح فيه ومن خلاله أسئلة معاصرة ولنتحرك إذن داخل الإطار التقليدي مع الحفر عن الأجوبة الممكنة التي تنطوي عليها النصوص مع التنقيب فيها، وعلى حسب ما يذكر الجابري، فقد حاول بعض الطاعنين أن يطعنوا في نسبه واستغلوا في ذلك كتبه، فقد فرضت عليه الإقامة الجبرية في قرية أليسانة وقد كانت مسكنا لليهود وأنه لا يعرف له نسب في قبائل الأندلس.

ويرد الباحث على هذه الافتراءات بقوله: «لو كانت أسرة ابن رشد تشعر بالحرج في شأن نسبها لعمدت إلى اصطناع نسب عربي كما جرت فيه العادة في المغرب والأندلس»[4]، ويبرر ذلك

---

[1] – عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة، 1994، ص 438.

[2] – مفكر وباحث مغربي، تخصص بالدراسة التاريخية، له سلسلة فكرية حول ابن رشد الحفيد.

[3] – كتاب ألفه الباحث المغربي "محمد الجابري"، يعتبر من أم الكتب التي تناولت ابن رشد.

[4] – الجابري محمد عابد: المرجع السابق، ص 26.

بقول ابن خلدون الذي قال: «النسب أمر وهمي لا حقيقة لـه...وأن الصريح من النسب إنما يوجد للمتوحشين في الفقر من العرب».[1]

فقد عاصرت أسرة ابن رشد دولتي المرابطين والموحدين[2]، وكانت من أعرق الأسر وأكثرها شهرة، ومما يرشدنا إلى مكانة هذه الأسرة أن وظيفة القضاء في قرطبة كانت وقفا على الجد والابن ثم وليها الحفيد، وأن المتتبع للبيئة الأسرية التي نشأ فيها ابن رشد كان لها الأثر البارز في حياته الثقافية والعلمية، فالجدير بالذكر أن الأب وجده من أبرز العلماء في تلك الفترة.

ونستنتج مما سبق أنه تظافرت عدة عوامل في تكوين شخصية علمية لابن رشد الحفيد، فالبزوغ في أسرة علمية إضافة إلى الأوضاع الثقافية والفكرية التي كانت سائدة في ذلك العصر مكنت ابن رشد تبوء مكانة علمية مرموقة، كان لها الأثر البارز في تلك الفترة، ولعله بالجدير أن ننوه أن السياق العلمي لابن رشد لم يبق حبيس قرطبة فقط، وإنما آثاره فاقت حدود الأندلس ليصبح من أهم الفقهاء والفلاسفة على مر التاريخ الإسلامي.

---

[1] – ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط1، ج2، القاهرة، 1958، ص 424.

[2] – قامت دولة المرابطين في السوس الأقصى على يد الفقيه عبد الله ياسين وقامت على أساس دعوة دينية وتوسعت لتظم بلاد شنقيط و المغرب الاوسط ثم الاندلس، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 115.

ثانيا: التعليم والدراسة

نشأ ابن رشد في بيئة علمية وذلك بداية من أسرته، فقد كان والدة جده من أعلام الأندلس ومشاهيرها، وكان كثير الدرس والمطالعة لا يشغله عن البحث والنظر شاغل، وتشهد بذلك كثرة مؤلفاته[1]، وقد بدأ ابن رشد تحصيله للمعارف بالعلوم النقلية مقتديا بجده، فكان علم التوحيد على مذهب الأشاعرة والفقه على المذهب العالمي[2]، حيث أخذ على الفقيه الحافظ محمد بن رزق[3]، وتلقى عن أبي مروان ابن مسرة، وابن بشكوال، وأجاز له عبد الله المازري،و الطب عن أبي مروان البلنسي.[4]

كان ابن رشد بارعا في علوم الطب واللغة العربية وفنونها، حيث عرف عنه استشهاده بالآيات الشعرية خاصة للمتنبي[5]، مع تمكنه من الفلسفة وعلم الكلام، حتى صار يضرب به المثل في ذلك، ويوصف ابن رشد بأنه الشارح الأكبر لفلسفة أرسطو وقام بشرحها وبتهذيبها بفضل اجتهاداته.

وذكر لنا أبو القاسم ابن الطليسان أنه كان مولع بالآداب والشعر حتى انه يحفظ الشعر [شعر أبي طيب المتنبي]، وقد كان يكثر التمثل بهما في مجلسه.[6]

[1] – محمد صديق خان الحسني: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط1، وزارة الشؤون الدينية، قطر، 2007، ص 290.

[2] – أرنست رينان: ابن رشد والرشدية، ترجمة: عادل زعيتر، ط1، دار إحياء التراث، القاهرة، 1957، ص 33.

[3] – ابن أبي أصيبعة: عيون أنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: رضا نزار، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص 472.

[4] – ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، ج2، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1995، ص 74.

[5] – محمد مؤنس عوض: في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2011، ص 305.

[6] – المراكشي: المصدر السابق، ص483

وبذلك يكون ابن رشد على حد تعبير أن ابن الآبار جامعا ودارسا لكل العلوم، أي لم يكن يتوفه في مختلف العلوم وليد الصدفة، بل تظافرت مجموعة من العوامل، ولعل أبرزها هو أساتذة عصره ولعل من أبرزهم:

الفقه [ابن بشكوال، أبي محمد بن رزق، محمد بن مسلم المازري].[1]

الطب [القبراط، ابن أبي العلاء بن زهر].[2]

الآداب والفلسفة [ابن باجة[3]، ابن طفيل].[4]

[1] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 122.

[2] – هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبيس مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر، ألحق بأبيه في صناعة الطب، كان حسن المعالجة، كانت له نوادر في مداواته المرضى ومعرفته لأحوالهم، ينظر: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 465.

[3] – هو أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ، ويعرف بابن باجى من الأندلس، كان في العلوم الحكيمة علامة وقته وواحد زمانه، كان متميز في العربية والأدب حافظا للقرآن، ينظر: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 462.

[4] – ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص 122.

ثالثا: شيوخه وتلاميذه

يبدو أن ابن رشد قد استفاد من عاملين أساسيين في مختلف العلوم، فقد مثلت أسرته الحافز الأول إضافة إلى مكان نشأته (قرطبة) عاصمة العلم وملتقى العلماء.

ومن أبزر الشيوخ الذي تتلمذ على أيديهم سنحاول أن نتعرف على بعضهم:

1-ابن رشد الأب:

كان أول شيوخه والده أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد المولود سنة 487هـ، أخذ عن أبيه كثيرا ولازمه طويلا[1]، كان محبا للناس، طالبا للسلامة منهم، وتولى القضاء وكانت وفاته سنة 563هـ بقرطبة.[2]

2-ابن رشد الجد:

لم يشهد ابن رشد الحفيد من حيات جده إلا شهرا، لكنه أخذ عن تلاميذه ومن مؤلفاتهم، فجده هو الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي[3]، المولود سنة 455هـ، وروى عنه أبو الوليد بن الدباغ، فقال: «كان أفقه أهل الأندلس، صنف شرح العتيبية فبلغ فيه الغاية وأخذ عنه كذلك القاضي عياض: قال جالسته كثيرا وسألته واستفدت منه»، توفي سنة 520هـ.[4]

3-ابن بشكوال:

هو أبو القاسم خلف عبد الله بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأندلسي من أهل قرطبة، ولد سنة 494هـ، كان متسع الرواية شديد العناية بها، كتب بخطه علما كثيرا وأسند عن شيوخه

[1] – ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ص 74.

[2] – ابن بشكوال: الصلة، تحقيق: بشار عواد، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ص 134.

[3] – ابن الأبار: المصدر السابق، ص 101.

[4] – الذهبي: سير أعلام النبلاء، ، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ج15،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 496.

نيفا وأربعمائة، كان موصوفا بالصلاح وسلامة الباطن وصحة التواضع، له نحو خمسين مؤلفا من أشهرها كتاب الصلة، توفي سنة 578هـ.[1]

4-ابن ميسرة:

عبد الملك بن مسرّة يكنى أبا مروان من أهل قرطبة ومن مفاخرها وأعلامها، أخذ الموطأ عن أبي عبد الله محمد بن فرج سماعا، وأخذ كذلك عن جماعة من شيوخ ابن بشكوال، وكان ممن جمع الله له الحديث والفقه مع الأدب البارع والحفظ الحسن والفضل والدين والتواضع، تفقه ابن رشد الحفيد وتوفي سنة 552هـ.[2]

يبدو أن ابن رشد تتلمذ على يد الكثير من العلماء، فلا يسعنا المجال لذكرهم جميعا، غير أنه يمكن تأكيد على أن البيئة الأندلسية بشيوخها قد وفرت لابن رشد مجالا خصبا من المعارف والعلوم في شتى الميادين [فقه، فلسفة، طب، القضاء].

-تلاميذه:

فقد كان ابن رشد لمعرفته وكثرة العلوم والمعارف الشرعية والعقلية والطبية، كان سببا في كثرة الإقبال عليه والأخذ عنه، فقد تتلمذ عليه تلاميذ كثر، فمن أشهرهم:

1-ابن حوط الله:

الحافظ الإمام أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الأندلسي، ولد سنة 549هـ، كان فقيها جليلا أصوليا نحويا، كاتبا أدبيا شاعرا متفننا في العلوم، كان يدرس كتاب سيبويه ومصطفى أبي حامد، ويميل الاجتهاد في نظره ويغلب الطريقة الظاهرية، وولّي قضاء إشبيلية وقرطبة، سمع على ابن بشكوال وكتب على ابن جيش وابن الفخار، وقرأ أكثر من تسني

[1] – طيبية مريم: التعارض ومسالك دفعه، في كتاب الطهارة، من كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، مذكر لنيل درجة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص 59.

[2] – المرجع نفسه، ص 60.

تأليفا من كبار وصغار، ألف كتاب في تسميته شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي ولم يكمله، توفي عام 612هـ.[1]

2-ابن سحنون:

هو أبو عبد الله محمد بن سحنون ويعرف بالندرومي منسوبا إلى ندروسة من نظر مدينة تلمسان وهو كومي أيضا ينسب إلى قبيلة جليل القدر فاضل النفس للفضائل حاد الذهن، مولده بقرطبة 580هـ، ونشأ فيها وانتقل إلى إشبيلية[2]، كان لحق القاضي أبا الوليد بن رشد واشتغل بصناعة الطب والندرومي من المتميز في علم الأدب والعربية وسمع كثيرا من الحديث، ولأبي عبد الله الندرومي من الكتب اختصار كتاب المصطفى للغزالي.[3]

3-أبو الربيع الكلاعي:

هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسن الحميري الكلاعي البلنسي، ولد سنة 565هـ، وكان من كبار أئمة الحديث، عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وكتب الكثير وكان خطه لا نظير له في الإتقان والضبط لاشتهاره في الأدب والبلاغة، كان المتكلم عن الملوك في المجالس، ألف كتاب "الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا"، وله كتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله (أخبار البخاري) وكتاب (الأربعين) وإليه كانت الرحلة للأخذ عنه، وكان من أولى العزم والبسالة والإقدام يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال ويبلى البلاء الحسن، أخذ الغزوات التي استشهد فيها سنة 634هـ.[4]

---

[1] – الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص 41-42.

[2] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 537.

[3] – ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص 537.

[4] – ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1997، ص 200-202.

4-ابن الطيلسان:

القاسم بن محمد بن أحمد الأنصاري الأوسي القرطبي المعروف بابن الطيلسان الفقيه المحدث العالم المتفنن في العربية والقراءات، من أهل قرطبة وحلّ عنها لما أخذها الإفرنج سنة 636هـ، أقام بمالقة فولى خطاباتها إلى أن مات، أخذ عن مائتي شيخ منهم أبو الوليد بن رشد الحفيد وله كتب تعالج الانحراف وترغب في التزام الكتاب والسنة، مولده كان 575هـ وتوفي سنة 642هـ.[1]

[1] – الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، 1980، ص 136.

رابعا: مؤلفاته ومنهجه

1-مؤلفاته:

إن المتتبع للآثار التي تركها ابن رشد قد تركت أثر بارز ليس في العالم الإسلامي فقط وإنما في أوروبا كذلك، وترك جملة هائلة من مؤلفات شملت عدة جوانب وعالجت مسالك كثيرة وهي كالآتي:

- **مؤلفاته في المنطق والفلسفة:**
  - الضروري في المنطق.
  - تهافت التهافت.

ومقالات عدة في القياس والمقدمة المطلقة والمقاييس الشرقية.

- **مؤلفاته في الفقه وعلم الكلام:**
  - فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشرعية من الاتصال.
  - مقالة في العقل.
  - بداية المجتهد ونهاية المقتصد.
  - الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة.
- **مؤلفاته في الطب:**
  - كتاب الكليات.[1]
- **أهم شروحاته:**

شرح ابن رشد كتب عدة لفيلسوف أرسطو وهي كالآتي:

- شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو.

[1] – محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، 2007، ص 726.

- شرح كتاب النفس.
- شرح كتاب القياس لأرسطو.
- تفسير ما بعد الطبيعة لأرسطو.[1]

- **أهم تلخيصاته:**

- تلخيص كتاب الآلهيات.
- تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو.
- تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو.
- تلخيص البرهان لأرسطو.
- تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو.
- تلخيص كتاب الأسطقسات لجالينوس.
- تلخيص كتاب المزاج لجالينوس.

وغيرها من الشروحات في الملخصات.[2]

وبالإضافة إلى التأليف في النوازل وله مصنف معروف باسم نوازل ابن رشد.

نستخلص أن هذا أهم ما ألف وشرح ولخص ابن رشد من كتب أغنت المكاتب العربية والغربية بأفكاره التي أزاحت الغموض عن بعض القضايا المبهمة.

2-منهجه:

يتميز ابن رشد من بين أقرانه من العلماء والمفكرين بتراثه الضخم وهو تراث استطاع ابن رشد أن يرقى إلى أنتابه بفضل المراجع الفكرية الكثيرة، وأن الحديث عن المنهج الذي كتب به ابن رشد كتبه من الصعب الإلمام به جميعا نظرا لتنوع صنف المعرفة التاريخية في كتبه وسنحاول

[1] – ابن رشد: تهافت التهافت، ترجمة: سليمان دنيا، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص 12.

[2] – محمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص 726.

قدر المستطاع الإلمام بالمنهج في مجال معين اختص به ابن رشد، (وسيكون دراسة أصول الفقه هو الذي سنركزه في دراسة منهج ابن رشد)، والجدير بالملاحظة أن الصبغة العقلية هي الطابع الغالب في بحوث ابن رشد الفقيه بحكم أن الرجل فيلسوف.

يعتبر علم أصول الفقه كما هو معلوم يمثل المرجعية الفكرية التي يستند إليها الفقيه في استنباط الأحكام، ويمكن أن نعرف منهج ابن رشد من خلال دراسة لكتابه (الضروري في أصول الفقه)[1]، وسنحاول أن نبرز فيه المنهج العقلي الذي استخدمه فيه، وقد اخترنا الكتاب اعتباطيا.[2]

الحرية والاستقلال الفكري، الدفاع عن علم أصول الفقه وتبرير أهميته، إبراز العقلية الخلفية لبعض الآراء في المسائل الأصولية، الصرامة، المنطقية والجرأة الفكرية هي مميزات طريقة كتابة ابن رشد.[3]

ويعتبر كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)[4]، من أهم الكتب الفقهية التي صنّفها حيث يقول عبد المجيد التركي: «أن هذا الكتاب يتسم بطابع الفلسفة سواء في مقصده أو منهجه أو كيفية تناول البحث وتصوره».[5]

ويمكننا كذلك من خلال هذا الكتاب استخراج المنهج الذي استخدمه ابن رشد وهو كالآتي:

[1] – هو كتاب لابن رشد الحفيد، وهو حلقة من سلسلة المتن الرشدي التي تقرر نشرها، مركز دراسات الرشدية التابع لجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، ينظر: الضروري في أصول الفقه لأبي الوليد محمد بن رشد الحفيد، ص 05.

[2] – بحكم أن ابن رشد له كثير من مؤلفاته الفقيه لذا جاء اختيارنا لهذا الكتاب.

[3] – فلوسي مسعود: النزعة العقلية في بحث الفقه عند أبي الوليد ابن رشد، مجلة الإحياء، ع9، تصدر عن جامعة بالجزائر، د.ت، ص 70، 75.

[4] – الاسم الحقيقي لهذا الكتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" وكان الغرض منه جمع أمهات المسائل الفقهية المتفق عليها وحصر وضبط أمهات مسائل الفقه، ينظر: طيبية مريم: المرجع السابق، ص 84.

[5] – تركي عبد المجيد: مكانة ابن رشد الفقيه من تاريخ المالكية بالأندلس، ضمن كتابه: قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 237.

1-الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد: حيث يذكر حمادة العبيدي في كتابه "يعني الدعوة إلى مواصلة الاجتهاد ونبذ تقليد الفقهاء المالكيين الذين تجاوز حد الفقه إلى ممارسة استبداد مذهبي قاسي"[1]، ومنه أن منهج ابن رشد يعتمد على الاجتهاد بالدرجة الأولى.

2-التحليل العقلي والمنطقي لأسباب اختلاف الفقهاء: ويتجلى التحليل العقلي عند ابن رشد من خلال الطريقة التي سلكها في دراسة المسائل والكشف عن الكثير من خصائص فكره المنهجي، فهو يبدأ كل باب من أبواب الكتاب بعرض الأصل الأول الذي هو النص الشرعي إما قرآن أو حديث ثم يقوم بمناقشة عموميته وخصوصيته وإدراك تأويله الصحيح، كما أن التمكن من النصوص حفظا واطلاعا ونقدا وتحليلا شرط أساسي الذي يُعنى به ابن رشد كامل العناية في مؤلفاته.[2]

3-توخي المنهج التعليمي ورفض مناقشة المسائل الغير واقعية: ويتميز منهجه بانه منهج تعليمي يندرج من السهل إلى الصعب ومن الإلمام إلى التفصيل، ويغلب على أسلوب ابن رشد العقلي والمنطقي وتراكيبه رصينة متأنية وإن أسهب فإن يصل مسيطر على الموضوع.[3]

4-ورد الجزئيات إلى الكليات: وارتكازه على هذه الفكرة أن الكليات سابقة إلى الجزئيات ومقدمة عليها في كل منهجه بيانيه صحيحة، وهذا الشغف بالمبادئ العقلية يبدو في بحث ابن رشد أكثر من قضية فقهية.[4]

5-تحكيم الذوق والاستناد إلى العقل: ولعل من طرائق النزعة العقلية عند ابن رشد تحكيمه للذوق والإغراق في استخدام العقل والفلسفة أسباب الاختلاف في بحثه الفقهي.[1]

[1] – حماد العبيدي: ابن رشد الحفيد وعلوم الشريعة الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1991، ص 37.

[2] – مزيان عبد المجيد: العقلانية الرشدية في علوم الشريعة، مجلة الأصالة، ع70، ص 33.

[3] – مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 81.

[4] – عبد المجيد تركي: مرجع سابق، ص 241–242.

إن المنهج الذي اعتمده ابن رشد أثار عليه من سخط الفقهاء من أهل بلده بأنه درج على منهج جديد في تدوين تاريخه باستخدام النزعة العقلية في العمل الفقهي، ويظل ابن رشد من أبزر المؤرخين المسلمين في العصر الوسيط الذين نبذوا التقليد في الفقه والدعوة إلى التجديد وعدم التســـــــــــــــــــــــــليم بالمســــــــــــــــــــــــلمات القديمـــــــــــــــــــــــة.

[1] – مسعود فلوسي: مرجع سابق، ص 83.

الفصل الثاني

الحياة السياسية والثقافية في عصر ابن رشد

أولا: الحياة السياسية

ثانيا: الحياة الثقافية

ثالثا: مكانة ابن رشد في البلاط الموحدي

رابعا: دور ابن رشد في الحياة السياسية

أولا: الحياة السياسية

عاصر ابن رشد دولة المرابطين والموحدين، وهذه الأخيرة تعتبر من أزهى الفترات التي مر بها الإسلام ونبغ فيها العديد من العلماء على غرار ابن رشد، لم يختلف عصر ابن رشد عن عصر سابقيه أو لاحقيه سواء أفلاطون أو أرسطو أو الفارابي، أو ابن تيمية وغيرهم، بل أن الظلم والقهر والتسلط والطغيان في ظل الدولة الموحدية والتي نشأت في بدايتها نشأة قوية وعادلة حسب الشريعة، لكن سرعان ما تبدلت الأحوال فساد التعصب والاضطهاد الديني والقسوة وعدم التسامح.

كما ساد بلاد الأندلس تدهور سياسي في كثير من جوانبه رغم حفاظها على استقلالها عن الدولة العباسية، وقد أدى هذا الفساد والاستبداد والتسلط إلى أن اتخذ ابن رشد موقفا نقديا من هذه الأنظمة واستنكر كل هذا الظلم والاستبداد فقال كلمة حق فكان جزاؤه النفي.[1]

ويصف لنا ابن رشد حال أنظمة الحكم السائدة في عصره فيقول: «ومن هذا النوع من الناس تظهر فئة السفسطائيين القائمين على امر المدن من يعرضون عن كل ما هو جميل كالفلسفة وغيرها».[2]

وصف لنا ابن رشد نماذج أخرى من التسلط والاستبداد فيقول: «والاجتماعيات في كثير من المماليك الإسلامية اليوم، إنما هي اجتماعيات بيوتات لا غير».[3]

ويقصد ابن رشد باجتماعيات بيوتات المجتمع القائم على الحسب والنسب، فالعامة لهم مجتمعهم والسادة لهم مجتمعهم، ولهذا قسم المجتمع إلى سادة وعامة، والسادة تسلب العامة وتستند بهم، وإذا احتكموا إلى الحكام الذين هم السادة فلن يجدوا عدلا بل يجدو الجور والتسلط حتى توزيع الثروة ليست فيها عدل وذلك بسبب حرص السادة على أن يكون المال خاصا بهم.

---

[1] – الصاوي الصاوي أحمد: الخطاب السياسي عند ابن رشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص 25.

[2] – ابن رشد: الضروري في السياسة، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيرت–لبنان، 1998، ص 188.

[3] – ابن رشد: الضروري في السياسة، ص 176.

ويستحضر لنا ابن رشد تجربة الحكم الجماعي «الديمقراطي» في قرطبة والتي كان جده قاض قضاتها ومن أبرز شخصياتها كيفية تحول هذه المدينة من النظام الديمقراطي إلى النظام الاستبدادي، والأسباب التي أدت إلى ذلك الإفراط في طلب الحرية والتزود منها إلى مالا نهاية، وذلك أن كل ما يقع بإفراط يتجاوز مقداره وينقلب إلى ضده.[1]

إذا كانت السلطة قد أثرت على فكر ابن رشد السياسي، فإنها قد لعبت أيضا دورا كبيرا في التأثير على عقلية الفلسفية والعلمية وذلك من خلال تكليف الخليفة الموحدي «أبي يعقوب يوسف» بشرح كتب أرسطو بهدف خلق سلطة عقلانية تحقق نوعا من التوازن مع السلطة الدينية البشرية والمتمثلة في سلطة الفقهاء والمتكلمين والتي كانت تقيد سلطة الخليفة ويدل هذا على مدى تأثير الحاكم على المفكرين والفلاسفة في شتي فروع المعرفة والإبداع.[2]

فتح المسلمون شبه جزيرة الأندلس سنة 92هـ في عهد الدولة الأموية على يد طارق بن زياد[3] فتولى عليها الولاة من قبل الخليفة القائم بدمشق حتى جاءها الأمير عبد الرحمن بن معاوية[4]، واستولى على حاضرتها قرطبة سنة 138هـ وقد أسس هذا البطل في هاته البلاد دولة لأسرته وصار منها خلفاء ينافسون العباسيين ببغداد وظل الأمر كذلك حتى زالت دولتهم بموت هشام المعتد بالله[5] سنة 427هـ، من غير أن يترك وارثا لملكه قاسم الأمراء الأقاليم بعد ذلك فكان

---

[1] – المرجع نفسه، ص 192.

[2] – المرجع نفسه، ص 200.

[3] – هو من قبيلة نفزة البترية هو طارق بن زياد بن عبد الله ولغو بن ورفجوم بن ولهاص كان ولاه موسى بن نصير من أعماله العبور إلى الأندلس سنة 92هـ، ينظر: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، ج1، ص 37؛ ويذهب المقري إلى أن أصله فارسيا همذانيا، ينظر: المقري: نفح الطيب، ج1، ص 37.

[4] – هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صقر قريش استطاع أن يسحب الدولة الأموية في الأندلس بعد سنوات من سقوطها يوم العاشر من ذي الحجة سنة 138هـ/756م، دخل قرطبة دخول المنتصر بعد يوم واحد من انتصاره في المعركة، ينظر: المقري: نفح الطيب، ج1، ص 31.

[5] – تولى الإمارة بعد وفاة أبيه عبد الرحمن 172–180هـ، دخل في صراع مع أخويه سلمان وعبد الله وتمكن من إخضاعها: ينظر: ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوق ضيف، دار المعارف، مصر، 1964، ج1، ص 48، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص 102.

بما عرف في التاريخ بملوك الطوائف[1] وكان أشهرهم أمرا وأنبههم ذكرا أبو القاسم محمد بن عباد[2] الذي انقلب بالمعتمد على الله ملك إشبيلية ولكن سوء حظه جعله يستنصر بملك البربر بمراكش يوسف بن تاشفين[3] على الفرنجة فكان ذلك بسبب ضياع دولته، ذلك بعد أن جاء ابن تاشفين الأندلس، ورأى البلاد وعظمتها وخيراتها طمع فيها في ظل يحتال لغرضه، ويبث الدعاة والأنصار في داخل الجزيرة وأسر المعتمد على الله سنة 484هـ، ومن ذلك الحين عد في جملة الملوك واستحق اسم السلطة (ويسمى هو وأصحابه بالمرابطين).[4]

وفي سنة 515هـ، قام محمد بن عبد الله بن تومرت[5] (لقب نفسه فيها بالمهدي) وجعل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واستطاع هو وخليفة عبد المؤمن بن علي بأن يؤسسا دولة الموحدين بالأندلس، وفي عام 558هـ توفي عبد المؤمن[6] فولى الأمر بعده ابنه أبو يعقوب المقلب بالمنصور بالمنصور وهو الذي شجع ابن رشد على التفلسف وشرح أرسطو وبعد وفاته ولى الأمر ابنه يوسف يعقوب الذي حكم من سنة 580-595هـ.[7]

---

[1] – ظهروا بعد الفتنة القرطبية عرف عصرهم بالضعف حيث أصبح الأندلس في عهدهم مقسم إلى ولايات متناحرة فيما بينهم، ينظر: عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 15.

[2] – كان يشبه بهارون الرشيد في اهتمام خاصة بالأدب والشعر، كان حاكما على مدينة إشبيلية وعرف عنه بالسخاء والشجاعة، ينظر: عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 15.

[3] – هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي، أبو يعقوب، ولد في صحراء المغرب، وبعدما بايعه شيوخ المرابطين، استولى على مدينة فاس وغزى الأندلس، فصالحه ملوكها على الطاعة له، حيث أنه كسب معركة الزلاقة المشهورة 479هـ بالأندلس، توفي سنة 500هـ بمراكش، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في أخبار المغرب والأندلس، ص 162.

[4] – محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، دار أقلام عربية للنشر والتوزيع، 2017-2018، ص 17.

[5] – بن تومرت: هو عبد الله ابن محمد ملقب بالمهدي من جبل السوس بالمغرب الأقصى، وعرف بالورع والزهد، أمر بالمعروف صاحب دعوة الموحدين لدى المرابطين، ينظر: ابن خلكان: وفيان الأعيان، ج5، ص 45.

[6] – عبد المؤمن بن علي: أصله من قوم يقال لهم بنو محير ولد أواخر سنة 478هـ، ودام حكمه للموحدين 21 سنة، ينظر: عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 139.

[7] – يعقوب يوسف الملقب بالمنصور أمه رومية، بويع سنة 585هـ، عرف بحبه للعلم توفي سنة 595هـ، ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص 311؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج7، ص 3-15.

فيما يخص النظام السياسي لدولة الموحدين نجد أنها مرت بطورين قبل أن يشتهر لها نظام الخلافة وهما طور المهدوية وطور الشورى والانتقال إلى الطور الوراثي[1]، ولقد تجسد الدور الأول في رئاسة هذه الدولة المهدي بن تومرت وأصبح لقبه الإمام المعصوم وببدء الطور الثاني جعل عبد المؤمن بن علي حتى التحول إلى طور الوراثة في الخلافة[2] حيث جعل عبد المؤمن الخلافة وراثية في بيته بعدما انتهى إلى الاستقلال بالسلطة ضمن استمرارها في خلفه.[3]

أما الهيئات الاستشارية للدولة فقد وضع أساسها المهدي بن تومرت وتتجسد فيما يلي:

الجهاز الأول: هو جهاز سياسي يشمل مجلس العشرة وأهل الخمسين والسبعين.

الجهاز الثاني: هو جهاز علمي ثقافي يشمل طبقة الطلبة والحفاظ.

الجهاز الثالث: جهاز عسكري يشمل طبقة الجند والرعاة والغزاة.

الجهاز الرابع: جهاز شعبي يضم مجموعة من القبائل (هرغة).[4]

أما في عهد عبد المؤمن بن علي فقد أقام تنظيما جديدا مكونا من الرعيل الأول للموحدين تمثل في هيئة أشياخ الموحدين (أشياخ العرب)، وبعد اتساع رقعة الدولة الموحدية ودخول مجموعات جديدة ضمن نطاقها ظهرت هيئتان استشاريتان هما، هيئة أشياخ العرب وهيئة أشياخ الأندلس.[5]

فمما سبق ذكره يتضح لنا أن الحياة السياسية في عهد ابن رشد أو بالأحرى الجانب السياسي في عهده بلغ صراع بين المرابطين والموحدين بالمغرب ليمتد للأندلس، فقد كانت هناك ثمة حروب طاحنة لانتقال الحكم بينهما، أي لم يكن بالأمر السهل، إلا أن غاية كل منهما واحدة

---

[1] – عز الدين موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 112.

[2] – عبد الكريم الفيلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، شركة إناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص 33.

[3] – علي محمد محمد الصلابي: دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، د.س، ص 76-77.

[4] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 76.

[5] – عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 114.

ألا وهي رفع راية الجهاد، حيث أن طغى التسلط والجور، قادت هذه السلطة إلى التأثير في فكر ابن رشد السياسي والتي لعبت دورا كبيرا في التأثير على عقلية الفلسفية والعلمية.

ثانيا: الحياة الثقافية

من العصر الثقافي الذي عاش فيه ابن رشد يعتبر مرحلة ثقافية جديدة بالنظر للمرابطين الذين كانوا يشددون على الدراسات العقلية حيث بدأ عصر جديد خاصا بعد أن أصبحت الأندلس ولاية موحدية 540هـ، فقد أعطى الحريات للنشاطات العلمية والأدبية سوى ما يخالف مبادئ فكرة التوحيد التي يعتمدها محمد بن تومرت.

ومالوا إلى دراسة مختلف العلوم ما فيه الفلسفة بذلك امتاز نصرهم بسعة الأفق وحرية الفكر[1] كما شجعوا الكثير من العلوم التي لم تكن رائجة في العهد المرابطي، كما أمروا بترجمة الكثير من الكتب المهمة وأقاموا خزائن للكتب، فقد حرصوا على اقتناء النادر منها، واشتهر في عهدهم الطب والفلسفة وقامت الآداب في عهدهم نهضة كبرى.[2]

كما اهتم أبي يعقوب يوسف بجمع كتب من أقطار الأندلس والبحث عن العلماء، أما يعقوب المنصور لم يكن أقل قدر على والده وجده في الجانب الثقافي.[3]

فقد أولى اهتماما كبيرا ببناء دور العلم منها المساجد والمدارس وأكرم الفقهاء، فكانت المسيرة العلمية تزداد قوة في عهد الموحدين انكمش سلطات الفقهاء بابتعاد ولاة الأمر من علم الفروع واهتمامهم بظاهر النصوص والقرآن، فنمت طبقة من الصالحين دفعوا العلوم الدينية نحو الامام منهم عبد الله بن الجد الفهري ومحمد بن عمر.[4]

---

[1] – خليل إبراهيم السامراني وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار، بنغازي، ليبيا، 2004، ص 347–348.

[2] – عز الدين احمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1983، ص 77.

[3] – فاطمة زهرة بياض: القيمة العلمية لفكر ابن رشد وتأثيراته، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة مولاي طاهر، سعيدة، 2014–2015، ص 22.

[4] – خليل السامراني: المرجع السابق، ص 349.

والعلماء الذين غلبت عليهم صفة التصوف يأتي في مقدمتهم الزاهد موسى بن حسين المرتلي، حيث بلغ علم الحديث والعلوم اللغوية أو عطائها في العصر الموحدي، حيث نجد أن من أبرز الأعلام في النحو منهم أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن وأبو علي محمد الإشبيلي[1]، وبالنسبة للعلوم الأخرى حيث نجد في المجال الطبي أسرة آل زهرة الأندلسية الحركة الطبية في هذه الفترة ونجد بالنسبة بروز نوع جديد للعشابين الذين يبيعون الأعشاب والنباتات الطبية على غرار ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالطي.[2]

كما نجد في هذا العهد محاولات استقطاب العلماء والأدباء من مختلف الأمصار وعقد الحلقات العلمية، خاصة تشجيع حركة التأليف في مختلف المجالات خاصة المجال العقلي، إضافة إلى كل هذا نجد الدور الذي لعبته الرحلة العلمية المتبادلة بين المشرق والمغرب[3]، هذه الأخيرة برزت كبيرة من العلماء في مختلف فنون المعرفة راجع إلى اهتمام خلفاء الدولة الموحدية بهذه الطبقة وتشجيعها[4]، وتوفير الأمن ومستلزمات الحياة لها مما ساهم في ازدهار الثقافة وتنوعها.

كما نجد في العهد الموحدي أن السلطة الحاكمة ألزمت الناس بتعلم العقائد ولم يفرقوا في ذلك بين النساء والرجال والصبيان والأحرار والعبيد وغيرها من مختلف شرائح المجتمع، كما اهتموا اهتماما بالغا باللغة البربرية مع العربية.[5]

---

[1] – فاطمة زهرة بياض: المرجع السابق، ص 24.

[2] – خليل إبراهيم السامراني: المرجع السابق، ص 350.

[3] – عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 54.

[4] – حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتب الحالجي، القاهرة، 1980ن ص 340.

[5] – عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 19888، ص 355.

تبين لنا مما سبق أنه بدأ عصر جديد للحركة الثقافية في عهد ابن رشد (الدولة الموحدية)، فقد أعطوا الحريات للنشاطات العلمية والأدبية، وقدروا العلماء وأحاطوهم بالرعاية ومالوا إلى دراسة مختلف العلوم بما فيها الفلسفة، كما شجعت الكثير من العلوم التي لم تكن رائجة، وعمرو المعاهد وأسسوا المدارس وإقامة التعليم الإجباري، والأمر بترجمة الكثير من الكتب، فتحول الدول الموحدية (عهد ابن رشد) أرضا للتلاقح الحضاري.

ثالثا: مكانة ابن رشد في البلاط الموحدي

لقي ابن رشد مكانة مرموقة في البلاط الموحدي، حيث تذكر بعض المصادر التاريخية أن ابن طفيل هو أول ما قدم ابن رشد إلى الأمير الموحدي يعقوب يوسف[1]، حيث كان ابن طفيل زميلا ومعلما لابن رشد.

حيث يحدد تاريخ اللقاء سنة 587هـ/1192م، غير أن هناك من يرى أن اللقاء كان سنة 548هـ[2]، حيث عرف الخليفة الموحدي بشغفه وحبه للعلم، حيث جمع العلماء من كافة الأقطار، حيث استدعي إلى البلاط وسافر إلى مراكش بدعوة من عبد المؤمن أبي علي ليستشيره في إقامة المدارس بمراكش، وكذلك استشارته بمعارفه في علم الفك، حيث يقول عبد الواحد المراكشي فيما يروى: «فأخذ أبو بكر ابن طفيل يثني عليا ويذكر بيتي وسلفي».[3]

حيث استدعي(ابن رشد) سنة 578هـ إلى مراكش ليكون الطبيب الخاص مكان ابن طفيل[4]، وتولى كذلك مهنة القضاء في إشبيلية وتعد هذه السنة شرح كتاب الحيوان لأرسطو وشرحه الأوسط لكتاب الطبقات.[1]

---

[1] – يعقوب يوسف الأب: بويع بعد وفاة أبيه سنة 558هـ، شهدت ولايته حركة علمية كبيرة، توفي سنة 580هـ، ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص 98؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج7، ص 130.

[2] – حمادي العبيدي: ابن رشد الحفيد حياته، علمه، فقهه، دار العربية للكتاب، 1984، ص 21؛ ينظر: جميل صليبة: الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989، ص 443.

[3] – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 114.

[4] – دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدا، ط5، دار النهضة، بيروت، 1991، ص 384.

ونجد كذلك هذه المكانة تتجلى برحلات التي كان يقوم بها في أرجاء دولة الموحدين يعهد بها إليه أبو يعقوب يوسف[2]، وقد طلب من ابن رشد أن يشتغل على أطروحة أرسطو فيقول: «...فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطو طاليس»[3]، ويبدو أن ارتباط ابن رشد بمنصب القضاء الذي ألفته أسرته لسنين طويلة جعلته يعود إلى هذا المنصب.[4]

ولما توفي أبو يعقوب سنة 580هـ، وتولى ابنه يعقوب المنصور الحكم[5]، وقد نال من المكانة ما لم ينله عند أبيه، حيث كان يجلس إلى جانبه على وسادة لا يجلس عليها إلا ما له حظوة في البلاط، حيث تروي لنا المصادر التاريخية أن المنصور لما تأهب لقتال ألفونسو التاسع سنة 591هـ دعي ابن رشد وأجلسه بجانبه وكان ذلك بقرطبة.[6]

ويذكر ابن أبي أصيبعة عن ابن رشد كان مكينا عند المنصور ووجيها في دولته[7]، وعندما كان يغزوا المنصور دائما ما كان يوجه الدعوة إلى ابن رشد الذي لقي معاملة خاصة من طرفه، وقربه إليه وأحسن إليه.[8]

حيث نجد أن ابن الأبار يذكر قيمة ابن رشد في رفيع حال ولا جميع مال وإنما قهرها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع أهل الأندلس عامة.[9]

---

[1] – هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة، حسن قبيسي، ط2، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 359.

[2] – أرنست رينان: ابن رشد والرشدية، ترجمة: عادل زعيتر، ط1، دار إحياء تراث عربي، القاهرة، 1954، ص 37.

[3] – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 11.

[4] – كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: أمين فارس، ومنير البعلبكي، ج2، ط3، بيروت، 1961، ص 196.

[5] – تولى يعقوب الحكم خلفا لأبيه من سنة 558-595هـ، ينظر: حمادي العبيدي: المرجع السابق، ص 27.

[6] – أرنست رينان: المرجع السابق، ص 38.

[7] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 530.

[8] – نفسه، ص 532.

[9] – محمود قاسم: الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، د.ت ،ص 18.

لقد تميز ابـن رشـد بمكانـة مرموقـة فـي المجتمـع والـبلاط بسـبب ارتباطـه الوطيد بالتـاريخ وانغماسـه فـي قضـايا المجتمـع، وقد وصـف لنـا ابـن الأبـار مكانـة ابن رشد بقولـه: «كانـت الداريـة أغلب عليه من الرواية...فلم ينشأ مثله في الأندلس كمالا وعلما وفضلا»[1]، هذا الوصف يشير إلى إلى مكانة العلمية التي تحلى بها ابن رشد وكان من أسباب التي جعلته يلفت أنظار الموحدين إليه الـذين عملوا إلـى تجديـد المجمـع وتثر العلم وكسـب رجـالاتهم فتولى القضـاء بـالمغرب والأنـدلس، وكان اتجاه الدولة الموحدية في سياسة إصلاح التعليم ونشر المعرفة بين الجمهور، حيث قام ابن رشد بمهامه القضائية والفكرية بكل حزم وثبات.[2]

ويبـدو مـن خـلال مـا تـم ذكره أن ابـن رشـد بلـغ مكانـة رفيعـة ومرموقـة فـي بـلاط الموحـدين بسبب أعماله ومواقفه سواء منها ما كان ينفع الدولـة أو المجتمـع، وإذا كـان الأمـر علـى هذا النحـو فمـا الـذي وقـع عليـه من نكبـة بينـه وبـين الأمير الموحدي وهـذا مـا سنحاول أن نعرفـه فـي الفصـل القادم.

[1] – ابن الأبار: التكملة، ج2، ص 554.

[2] – عبد الرحمن التليلي: ابن رشد الفيلسوف العالم، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، تونس، 1998، ص 18.

رابعا: دور ابن رشد في الحياة السياسية

سنحاول في هذا العنصر تقريب المنطلقات سواء سياسية أو تاريخية عند ابن رشد، هذا المنطلق هو من سيحدد لنا فما بعد النكبة مضمراتها ونتائجها، حيث أن دراسة أبعاد التاريخية والثقافية للخطاب الرشدي تساهم في كشف عن حقيقة لحظة التاريخية للخطاب، وسوف نحاول أن نقف عند أبعاد الخطاب الرشدي، حيث تتمثل الصورة الأولى للخطاب الرشدي في محاولة منه لطرح رؤية جديدة لتحديد الثوابت والمتغيرات للثقافة السائدة في مجتمعه من خلال كتبه "فصل المقال، والكشف عن مناهج الأدلة، وتهافت التهافت".

وكما سبق ذكره أن الخطاب الرشدي قد ظهر في بيئة مناسبة ووجد مساندة من طرف السلطة وإذا ما تتبعنا النظر إلى اللحظة التاريخية للخطاب الرشدي من زاوية أخرى نجد أن ابن رشد كان متفهما بطبيعة البيئة الثقافية التي تبدلت فيها طبائع السلطة فهو يحاول **مناهضتها** لأنه يعلم مسبقا الهزيمة كما حدث مع كتب ابن حزم تفكير الغزالي لذا انحصر إنتاجه في شروح أرسطو.

ويبدو أن ابن رشد اضطر إلى التخلي عن الخوض حيث أناطا المنصور من ابن زهر مأمورية تعقبت الفلاسفة[1] به ويبدو أن ابن رشد قد عاش في بيئة سياسية متقلبة تخلو من العدالة في أحيان كثيرة، كما سادها الظلم السياسي الذي طغى على الكثير من علمائها وفلاسفتها ومفكريها بسبب ظهور حسب تعبير ابن رشد فئة السفسطائيين القائمين على أمر المدن[2]، كل هذا جعل ابن رشد كفيلسوف وكمفكر وقاضي يقوم بدوره نحو هذا النظام من الحكم الذي وصفه بالمتسلط، وانطلق خطاب أبو رشد السياسي من منطلق الصوت المعارض للحكم الظالم، وفي بلده

[1] – عبد العزيز بن عبد الله: فلسفة ابن رشد وأثرها في تطوير الفكر العلمي والديني، مجلة دعوة الحق، ع 287، الرباط، 1992، ص 09.

[2] – ابن رشد: الضروري في السياسة، ص 140.

الأندلس باسم العلم والدين محدد مفهوم الحكم والسياسة، وما تحتوي عليه من مفاهيم ومقومات دينية وأخلاقية وفلسفية.[1]

ينطلق أرنست رينان بقول أن فكر ابن رشد السياسي لا ينطوي على إبداع كبير كما هو منتظر منه وأن قرارته السياسية لا تنطوي على شيء سوى مجرد تفويض الحكومة على الشيوخ ورغم أن ابن رشد مثل الدولة الأعلى يقوم على عدم الاحتياج إلى قاضي أو طبيب.[2]

ويحدد الباحث جان جاك شوفاليي الخطاب السياسي الرشدي من عدة منطلقات أهمها تحليل أنظمة الحكم السائد لعصره ونقدها وكذلك وضع تصور السياسة المستقبلية عن طريق إقامة مدينة فاضلة على نمط الدولة الإسلامية بذلك بفكر أرسطو وأفلاطون.[3]

[1] – الصاوي الصاوي أحمد: المرجع السابق، ص 06.

[2] – أرنست رينان: المرجع السابق، ص 17.

[3] – جان جاك شوفاليي: تاريخ الفكر السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات، د.م، 1985، ص 41-42.

الفصل الثالث

نكبة ابن رشد الحفيد

أولا: النكبة والتناقض (شهادات، إفادات)

ثانيا: أسباب النكبة (مضمرات، معلنات)

ثالثا: تداعيات نكبة ابن رشد الحفيد على الساحة المغربية والأندلسية

أولا: النكبة والتناقض (شهادات، إفادات)

كان الإمام والعلامة ابن رشد الحفيد أحد أهم سلاطين الفكر الفلسفي الإسلامي وإمام في معرفة علوم الأوائل وأستاذ الفلاسفة في عهده، فقد حظي بمكانة مرموقة، إضافة إلى الوجاهة بين الملوك، أدى به هذا إلى كثرة حساده ومفسديه خاصة بعد توطيد علاقته بالمنصور الموحدي، إذ أنهم اتهموه بالإلحاد والزندقة وأعزوه به، فهنا كانت ووجدت نكبة أو بالأحرى محنة ابن رشد التي تعتبر هي أبرز حدث في حياته من الناحية التاريخية والفكرية العامة، ولهذا سجلتها الحوليات التاريخية، فتعددت واختلفت الروايات والآراء حول هذه النكبة، فقد ذكرها كل من ابن أبي أصيبعة، وعبد الواحد المراكشي، وابن الآبار وسعد عابد الجابري وآخرون.

إذن فمن خلال ذلك ما هي أهم الآراء حول محنة ابن رشد؟ وما هو السبب السياسي الذي أدى إلى هذه النكبة؟

كانت محنة ابن رشد في عهد السلطان أبو يوسف يعقوب ابن يوسف ابن عبد المؤمن الملقب بالمنصور الموحدي، وقد أوردها عبد الواحد المراكشي[1]، فقال: «وفي أيامه نالت أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد محنة شديدة...ثم أن قوما ممن يناوئه من أهل قرطبة ويدعي معه الكفاءة في البيت وشرف السلف»[2]، سموا به عند أبي يوسف ووجدوا إلى ذلك طريقا، بأن أخذوا وبعض تلك التلاخيص التي كان يكتبها فوجدوا فيها بخطه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدم: فقد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة فأوقفوا أبا يوسف على هذه الكلمة، فاستدعاه بعد أن جمع له الرؤساء والأعيان من كل طبقة وهم بمدينة قرطبة، فلما حضر أبو الوليد قاله بعد أن نبذ إليه الأوراق: أخطك هذا؟ فأنكر! فقال أمير المؤمنين: لعن الله كاتب هذا الخط! وأمر الحاضرين

[1] – هو أديب غريب، ومؤرخ ليس له تاريخ، اسمه عبد الواحد بن علي ينتسب إلى تميم ويلقب محي الدين وأصله من مراكش، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 05.

[2] –عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص385

ـــ نكبة ابن رشد الحفيد

بلعنه، ثم أمر بإخراجه على حال سيئة وإبعاده وإبعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم، وكان عقوبة السلطان لابن رشد شديدة، حيث أمر بأن يقم في اليسانة.[1]

ووصفها ابن الآبار بأنها كانت محنة بآخر العمر، وإهانة لابن رشد بعد عظم الشأن ورفعة المنزلة، ويذكر ابن رشد نفسه أيام محنته قبل صدور الحكم عليه بالنفي إلى قرطبة فيقول: «أعظم ما طرأ عليّ في النكبة أني دخلت أنا وولدي عبد الله مسجدا بقرطبة وقد حانت صلاة العصر، فثار لنا بعض سفلة العامة فأخرجونا منه».[2]

حيث يقول ابن أبي صبيعة: «ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه إلى غزو الفونسو[3]» وذلك عام 591، واستدعي ابالوليد بن رشد، فلما حضر عنده احترمه كثيرا وقربه إليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ حفص الهنتاني صاحب عبد المؤمن...ولقد أحسن ابن رشد نفسه بأن هذا الإكرام الكبير من الأمير خطر[4] تخطى عواقبه، فهو لما خرج من عنده بعد ذلك اللقاء وهناه الناس بالمكانة العظيمة التي حظي بها لديه قال: «والله أن هذا ليس مما يستوجب الهناء به، فإن أمير المؤمنين قد قربني دفعة إلى أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي إليه»، وأغلب الظن أن حساده كانوا يلحون في إغراء الأمير به، حتى أنه لما دعاه الأمير وأكرمه الإكرام الذي ذكرناه وأجلسه إلى جانبه أشاعو أن الأمير فعل ذلك كيدا له وأنه أمر بقلته».[5]

بينما يذكر محمد عابد الجابري في كتابه ابن رشد سيرة وفكر من أن ابن رشد كانت له حظوة ومكانة عند المنصور فلم نجد لها أساسا غير عبارتين الأولى هي "قد قربني دفعة إلى أكثر

[1] – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 385.

[2] – أرنست رينان: المصدر السابق، ص 438.

[3] – هو الفونسو الثاني ملك البرتغال، ينظر: حمادي العبيدي: المرجع السابق، ص 30.

[4] – حمادي العبيدي: المرجع السابق، ص 30–31.

[5] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 479.

مما كنته أؤمله"، أما العبارة الثانية: "وكان ابن رشد قد قضي في إشبيلية قبل قرطبة وكان مكينا عند المنصور وجيها في دولته، وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا.[1]

وكذلك ذكر محمد عابد الجابري في كتابه المثقفون في الحضارة العربية "محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد" في قوله: فعندما قرر يعقوب المنصور الموحدي إلحاق الأذى بابن رشد وجماعة من العلماء وتنفيذ النكبة التي قررها لهم أصدر منشورا يتهمهم فيه تهمة الانحراف عن الدين في كتب لهم وصفها بأنها: مسطورة في الظلال...ظاهرها موشح بكتاب الله وباطنها مصرح بالأغراض من الله،...أسياف أهل الصليب دونها مغلولة وأيديهم عن ما يناله هؤلاء مغلولة..."[2]، وبعد هذه التهم الخطيرة يخاطب جمهور الناس عامتهم وخاصتهم، قائلا: «فاحذروا وفقكم الله، هذه الشرذمة على الإيمان، حذركم من السموم السارية في الأبدان، ومن عثر له على كتاب من كتبهم، فجزاؤه النار التي بها يعذب أربابه، وإليها يكون مآل مؤلفه وقارئه ومابه، ومتى عثر منهم على مجرفي علواءه، عم عن سبيل استقامته واهتدائه، فليعامل فيه بالتثقيف والعريف...والله تعالى يطهر من دنس الملحدين أصقاعكم، ويكتب في صحائف الأبرار تضافركم على الحق واجتماعكم أنه منهم كريم»، هذا وقد نفي الخليفة الموحدي ابن رشد إلى اليسانة.[3]

إضافة إلى محمد بن شريفة[4] الذي قال: "إن المنافسات والخصومات بين الاعلام في ذلك العصر كانت من أسباب محنة ابن رشد"، هنا يتضح لنا المحاسدات والمنافسات بين ابن رشد والفقهاء وقضاة الأندلس وغيرهم، إضافة إلى منابذة بين أسرة بني ربيع الأشعري وأسرة ابن رشد

[1] – محمد عابد الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، ص 61.

[2] – محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص 119.

[3] – محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، ص 120.

[4] – محمد بن شريفة: شيخ المحققين المغاربة، معروف في أوساط الدارسين داخل المغرب وخارجه بولعه الشديد بالوثائق والمخطوطات، معروف من المشتغلين بالفلسفة الإسلامية بكتابه عن ابن رشد الحفيد سيرة وثائقية، ينظر: فؤاد بن أحمد: ابن رشد الفيلسوف السياق والامتداد، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، د.م، 2015، ص 03.

وربما ذلك بسبب من تطلع بني ربيع إلى منصب القضاء في قرطبة، والذي احتكره آل ابن رشد لمدة طويلة، إضافة إلى أن المنصور الموحدي لم يكن يطيق طريقة مخاطبة ابن رشد له لقوله: «إن المنصور ما كان يقبل أن يخاطب بتسمع يا أخي أو بملك البربر»، يمكن القول كذلك أن كتابات ابن رشد قد جرت عليه خصومات وعداءات من عدة جهات بمطالعة كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد والضرورة في أصول الفقه ليقف على كتم النقد الذي يوجهه ابن رشد لفقهاء عصره مباشرة.[1]

أما عبد الرحمن بدوي، فيرى أن الحملة كانت على ابن رشد من جانب الفقهاء بسبب اشتغاله بالفلسفة والفلك وبمؤلفات أرسطو، ويعتقد بدوي أن السبب السياسي هو الأصل في النكبة، حيث النزاع مشتعل بين المنصور الموحدي وبين النصارى الإسبان، فما اضطر المنصور للتقرب من العامة والفقهاء على حساب المشتغلين بالفلسفة، وذلك لأن الحكام في مثل هذه الظروف السياسية وعندما تضطر للدفاع عن البلاد لا بد لها من تجميع الشعب حولها للدفاع عن البلاد.[2]

بعد تسجيل هذه الآراء المختلفة والمتناقضة عدنا إلى رواية صاحب الذيل والتكملة التي تنقل إلينا أن الخليفة المنصور استمع إلى المتهمين لابن رشد، ثم أمر بعقد محاكمة علنية يحضرها "طلبة مجلسه وفقهاء دولته...بجامع المسلمين"، حيث ذكر أن المحاكمة لم تقتصر ابن رشد وحده بل حوكم معه شخصية علمية دينية أخرى هو "القاضي أبو عبيد الله بن إبراهيم الأصولي" بتهمة مرقوا من الدين خالفوا عقائد المؤمنين، كما أن صاحب الذيل والتكملة يورد سببا آخر لنكبة ابن رشد يختلف تماما عن السبب الذي تحدثت عليه الرواية السابقة بقوله: «إن من أسباب نكبته هذه اختصاصه بأبي يحي أخي المنصور والي قرطبة" ثم لا شيء بعد ذلك».[3]

[1] – فؤاد بن أحمد: المرجع نفسه، ص 10–11.

[2] – ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ص 355؛ خديجة انيس الحريري: الجوانب الاجتماعية عند ابن رشد "دراسة تحليلية مقارنة".

[3] – محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص 126.

ـــ نكبة ابن رشد الحفيد

إذن ومن خلال استعراض مختلف الآراء والروايات التي وصفها مختلف المحدثين والفقهاء والعلماء وغيرهم حول محنة ابن رشد الحفيد وتسجيلنا لاختلافاتهم الواضحة حول ذلك، يتضح لنا أن هذه النكبة قد داخلتها عدة عوامل منها العامل الديني والعامل الشخصي والعامل السياسي والذي يبقى هو المرجح على غيره من العوامل ولا نظن أن الأسباب الأخرى ذات صلة بالموضوع، ولم تظل محنة ابن رشد طويا (حوالي ثلاث سنوات).

حيث أن حزب الفلاسفة استعاد مجده إلى حين فإن جماعة من أعيان مدينة إشبيلية، شهدوا ولابن رشد أنه على غير ما نسب إليه، فرض المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك سنة 595هـ.[1]

أي أن بعد كل ذلك، عاود الخليفة المنصور الموحدي التقرب إلى ابن رشد وفلسفته وطلب منه العودة إلى قرطبة، إلا أنه وافته المنية وتوفي سنة 595هـ في مراكش.

ثانيا: أسباب النكبة (مضمرات، معلنات)

اختلفت وتفرقت الآراء في تعليل نكبة أو المحنة التي احلت بفيلسوفنا ابن رشد الحفيد، التي اعترضت حياته العلمية والسياسية على الرغم أنها لم تدم إلا ثلاث سنوات، إلا أنها أثارت جدل واختلاف كبير بين المفكرين والفلاسفة والعلماء والمؤرخين، خاصة فيما يتعلق بأسبابها الجلية والخفية والبحث عن الحقيقة المطلقة لهذه النكبة فنرى في هذا الجزء مختلف أسباب هذه النكبة المعلنة منها أو المضمرة

أولا سنحاول التعرف على مختلف الآراء حول النكبة أي الآراء الخفية التي ودرتنا في مختلف المصادر التاريخية.

ذكر لنا ابن أبي أصيبعة أن فيلسوف قرطبة (ابن رشد) لما كان يشرح كتاب الحيوان لأرسطو أخذ يعدد أنواع الحيوان وفصائله، ويصف كل نوع أو فصيلة بالصفات التي تميزها عن

[1] – محمود قاسم: المرجع السابق، ص 30.

غيرها، حتى انتهى إلى الزرافة، فقال فيما وصفها به -إنه رآها عند ملك البربر-، فلما سمع الأمير هذا القول حز ذلك في نفسه وصعب عليه، وأسرها لابن رشد فكان ذلك سببا الذي حفزه إلى النقمة والحقد عليه والتنكر له، لأنه ظن أنه وصفه بملك البربر احتقارا لشأنه، ويقال أن ابن رشد اعتذر عن هذه العبارة، فقال للأمير: "إنما قلت ملك البربر، وإنما تصفحت على القارئ، فقال ملك البربر"، فارتضي عذرا أبي الوليد لكنه لم ينس تلك الإساءة.[1]

وذكر لنا المراكشي أن السبب الحقيقي الخفي لهذه النكبة، أن ابن رشد سلك مسلك العلماء في الحديث دون كلفة عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم دون أن يفطن إلى ما يتعاطاه خدمة الملوك، وذكر لنا أن السبب الخفي هو أكبر أسبابها كما يقول: "فهو الحقد المتنامي في صدر المنصور بسبب عدم مراعاة ابن رشد ما يتعاطاه خدمة ملوك الأمم **و متحيلو** الكتاب من الإطراء والتقريض وما جاء من هذه الطرق.[2]

إضافة إلى ذلك أن السبب الحقيقي (الخفي) هو "الوحشة" التي استحكمت بين الخليفة المنصور وبين ابن رشد بسبب ما يعزى للمنصور من سلوك فج غير لائق بالملوك، وما يروي من أن فيلسوف قرطبة لم يكن يتعامل معه بعبارات الإطراء والتقريظ بل بكلام من جنس "تسمع يا أخي".[3]

كما يذهب محمد المغراوي أن السبب الرئيسي لنكبة ابن رشد هو موقف ابن رشد من الأشعرية التي كانت قد أصبحت في الغرب الإسلامي رمز للوحدة العقائدية، والتي اعترفت بها الدولة الموحدية، إضافة إلى بعض الأفكار التي تسربت إلى فكر ابن رشد من التراث الفلسفي اليوناني.[4]

[1] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 480.
[2] – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 385.
[3] – محمد عابد الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، ص 67.
[4] – مزوزية حداد: المرجع السابق، ص 111.

وهناك بعض المؤرخين من يقول بأن سبب هذه النكبة يرجع إلى أن أبا الوليد لم يكن فطنا ولا حصينا عندما أظهر شدة الولاء والمحبة لحاكم قرطبة أبي يحي أخ المنصور مما أوغر عليه صدر أمير المؤمنين.[1]

ويذكر لنا الأنصاري عرض السبب الحقيقي لهذه النكبة التي نزلت بفيلسوفنا وأقرانه عندما بين لنا أن المنصور لما أقام مدة في قرطبة وامتدت بها إقامته فافتروا هذه المفتريات واخذوا يكيدون لابن رشد، ويظهرون اساءات تمحو كثيرا ممن حسناته، وكان من أساليبهم أنهم خرجوا أقواله وكتاباته على نحو غاية في السوء، ولكن الأنصاري يعترف بأكثر من ذلك فيقول: "وربما ذيلها مكر الطالبين"، ومن الأكيد أن اعتراف الأناصري بهذه المؤامرة أهمية كبرى، لأنه من أقل المؤرخين عطفا على فيلسوفنا.[2]

وهناك من يدعي أن كل هذه الأسباب مجرد تخمينات لا غير، فأغلب الآراء تعود إلى تهم سياسية التي دفعت الخليفة المنصور الموحدي إلى محاكمة ابن رشد وجماعة من العلماء وفرض الإقامة الجبرية عليهم أو العيش في حالة فرار والتهمة السياسية التي يمكن أن يكون لها صدى في نفس الخليفة إما أن تكون مرتكزة على نصوص لابن رشد وفي هذه الحالة يجب التوجه إلى نصه السياسي الوحيد بـ"جوامع سياسة أفلاطون"، إما تكون مبنية على التشكيك في علاقته مع أحد الأطراف السياسية وفي هذه الحالة ذكر لنا أن سبب المحنة نتيجة قيام العلاقة بين ابن رشد وأخ الخليفة أبي يحي والي قرطبة الذي استغل مرض يعقوب وأخذ في دعوة الناس إليه ليخلف المنصور بعد موته.[3]

[1] – محمود قاسم: المرجع السابق، ص 30.

[2] – محمود قاسم: المرجع السابق، ص 25.

[3] – مزوزية حداد: المرجع السابق، ص 110.

إضافة إلى جانب هذه الأسباب فلم يكن الاشتغال بالفلسفة هو السبب الحقيقي لهذه المحنة لأننا نجد عند ابن أبي أصيبعة فقرة تدل على ذلك فيقول: "أن المنصور لما نفي هذه الجماعة أظهر أنه فعل بهم ذلك بسب بما يدعي فيهم أنه مشغول بالحكمة وعلوم الأوائل.[1]

إذن فيتضح لنا أن السبب المرجو الذي أثار غضب المنصور وجعله يكن العداء للعلماء بعدما كان يفتخر في بلاطه الموحدي في دولته بكون أن الفقهاء والعلماء ورجال الدين نقموا على الفلاسفة حضرتهم عند أمير المؤمنين وتقليل من شانهم ونفوذهم حتى تكون نهبا موزعا بينهم.

نستنتج مما سبق ذكره أنها تعددت واختلفت الآراء والروايات حول محنة ابن رشد الحفيد (الحقيقة) واتضحت لنا أن الاشتغال بالفلسفة لم يكن هو السبب الحقيقي في مجال هذه المحنة، بل السبب الذي أثار غضب المنصور هو كيد الفقهاء والعلماء من حفيظته الذين عملوا على التقليل من شأن الفلاسفة.

أما بالنسبة للسبب الظاهري أو المباشر الذي أثار النقمة والنكبة فهو أن جماعة من منافسيه وشوابه إلى الأمير فوجدوا لديه قبولا وسلا إلى سماع وشايتهم، وبخاصة عندما حملوا إليه بعض التلاخيص التي كتبها أبو الوليد، وفيما يذكر بخط يده لبعض القدماء من الفلاسفة أن الزهرة إحدى الآلهة[2]، وطبيعي أنهم حرصوا كل الحرص على أن يعرضوا هذا النص في غير سياقه أي منفصلا عما يسبقه أو يلحقه، لكن يظهروا للمنصور أن هذا الفيلسوف الذي حظي بعطفه وكفر بنعمته فيلسوف يقول بما قال به أنصار تعدد الآلهة، فبعث إليه الأمير يطلبه إلى مجلسه الذي دعا إليه الرؤساء والأعيان من مختلف الطبقات، وكان ذلك بمدينة قرطبة، فلما مثل بين يديه

[1] – ابن أبي أصيبعة: المرجع السابق، ص 479.

[2] – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 385.

سأله، أهذا شيء كتبته بخط يدك فأنكر أبو الوليد، فقال المنصور: لعن الله كاتب هذا الخط، وأمر الحاضرين بأن يبلغوه أيضا ثم قضي بنفيه هو وجماعة من المشتغلين بالعلم والفلسفة.[1]

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن السبب الحقيقي ارتكز على رأي واحد اجتمع فيه أغلبية المؤرخين والمفكرين إلا وهو أن الزهرة إحدى الآلهة الذي اتخذ كذريعة من أجل اتهام ابن رشد والقضاء على مكانته التي كان يحظى بها في البلاط الموحدي، أي اجتمعت الآراء لتهمة واحدة أدت بابن رشد إلى النفي هو وجماعته والتقليل من هيبتهم ونفوذهم، وبالإضافة إلى حرق مؤلفاته وعدم الأخذ بها تماما، مما أدى كذلك إلى تحريم دراسة الفلسفة والقضاء على جذورها.

وعلى الرغم من ذلك يظهر لنا أن هذا السبب الذي التف حوله المؤرخين "الزهرة إحدى الآلهة"، في نظرنا لم يكن سبب كافي أو بالأحرى سبب مقنع لهذه النكبة نظرا لما يحمله ابن رشد من علم ومكانة وشهرة فإننا نرى أنه من أبعد الاحتمالات أن هذه الذريعة الحقيقية، لكون أن ابن رشد يظهر لنا بشخصية دينية نوعا ما واقفا على الحق لا نظنه يصدر عنه هذا القول الشركي وهو الذي قال: "من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله"[2]، إضافة إلى اشتغاله بالحكمة وعلوم الأوائل.

فبعد دراستنا لمختلف هاته الآراء والروايات حول نكبة ابن رشد سواء الخفية منها أو المعلنة، يتعين لنا أن السبب الحقيقي والظاهري لنكبة ابن رشد قاتم أسباب المحاسدة ومنافسة طول المجاورة والحقد والغيرة الذي أدى بهم إلى نفيه إلى اليسانة، على الرغم من طلب المنصور من ابن رشد العودة إلى قرطبة بعد ذلك، إلا أنها شارت الأقدار وحضر أبي الوليد إلى مراكش ومرضه بها وتوفي هناك سنة 595هـ.[3]

[1] – محمود قاسم: المرجع السابق، ص 26.

[2] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 385.

[3] – طيبية مريم: المرجع السابق، ص 79.

ثالثا: تداعيات نكبة ابن رشد الحفيد على الساحة المغربية والأندلسية

يبدو أن نكبة ابن رشد الحفيد التي تعرض إليها، قد كان لها تداعيات بحكم شهرته، وقربه من البلاط الموحدي.

وإذ كان صدى النكبة قد تجاوز حدود الأندلس إلى المغرب، فما هي تداعياتها؟ أي ما ترتب عن هذه النكبة وغالبا الأمر مرتبط بمستقبل الفلسفة في المغرب والأندلس.

لعل نكبة ابن رشد وما أثار حياله من ريب إلا أحد أبرز ما وقف خيال معاصريه، ونرى جميع مؤرخي الأندلس ومترجمي الرجال مجمعين على هذه الناحية وما كان من تنوع الأحوال التي يروون بها الحادث أفضل دليل على ما أحدث من أثر، ومع ذلك فإن تلك الاضطهادات لم تكن حادثا منعزلا.[1]

فمعت الأشعرية التي هي ضرب من التوفيق بين العقل والدين، والتي تشابه علم اللاهوت الحديث، بلاد مصر في عهد صلاح الدين وبلاد الأندلس في عهد الموحدين ويرغي من منابر كل ناحية حيال أرسطو والفلاسفة، وتعرف بأمر من الخليفة المستنجد، في سنة 1150م جميع الكتب الفلسفية في مكتبة أحد القضاة، ولا سيما كتب ابن سينا[2] والموسوعة المسماة رسائل إخوان الصفا.[3]

ويتهم الطبيب الركن عبد السلام بالزندقة، ويباشر إتلاف كتبه باحتفال ويصد العالم الذي كان يرأس الاحتفال في المنبر ويحمل على الفلسفة، ثم يتناول من يقومون بإحراقها، وقد كان تلميذ

[1] – أرنست رينان: المرجع السابق، ص 47.

[2] – ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينال 370–427هـ: فيلسوف وطبيب البارز في العالم الإسلامي، دمج أعماله خيوط التفكير الفلسفي العلمي المتباينة في العصور اليونانية القديمة والإسلام المبكر، ينظر: ديمتري جوناس: ابن سينا– موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: عمرو بسيوني، مجلة الحكمة.

[3] – أرنست رينان: المرجع السابق، ص 47.

ابن ميمون المفضل الرباني[1] يهودا شاهدا على هذا المنظر الغريب، فقال: «لقد شاهدت في يد العالم كتاب ابن الهيثم[2] في الفلك، ويثير العالم إلى الدائرة التي عرض هذا المؤلف بها الفلك ويقول بصوت عال: «هذا هو البلاء العظيم، هذه هي المصيبة التي يعجز عن بيانها اللسان، هذه هي النكبة القائمة!» وقد مزق الكتاب وهو يقول هذا وألقاه في النار، وكان جميع فلاسفة الأندلس في عصر ابن رشد عرضة للاضطهاد مثله.[3]

كما نجد في كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي وابن أبي أصيبعة عيون الأنباء رواية تدل على الأمر الخليفي الموجه إلى أبي بكر بن زهر[4] بإحراق كتب الفلسفة.[5]

يقول بن شريفة: «يبدو أن ما قيل عن إحراق ابن رشد ليس صحيحا أو انه لا يؤخذ على عمومه، ومما يدل على ذلك مسارد هذه المؤلفات التي ذكرت في البرنامج الذي وضعه أبو العباس يحي حفيد ابن الوليد وفي الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي وفي عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة نقلا عن أبي مروان الإشبيلي»[6]، ومما يدل على ذلك النسخ الخطية الموجودة في

[1] – هو موسى بن ميمون صرح في مقدمة كتابه دلالة الحائرين أنه تلميذ لابن رشد، وبه انتقلت الفلسفة الإسلامية إلى اليهود واستمرت فيهم، قام بمهاجمة اللاهوتيين، سار مسار أساتذته، كما سعى إلى التوفيق بين اليهودية والفلسفة مغلبا جانب العقل، ينظر: حمادي العبيدي: المرجع السابق، ص 90.

[2] – هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة، كان فاضل النفس، قوي الذكاء، متفننا في العلوم، لم يماثله أحد من أهل زمانه في العالم الرياضي، كان دائم الاشتغال كثير التصنيف، وافر التزهد، محبا للخير، وقد لخص كثيرا من كتب أرسطو طاليس وشرحها، ينظر: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 498.

[3] – أرنست رينان: المرجع السابق، ص 49.

[4] – هو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر، كنا عالما رئيسا، حاكما، ووزيرا، زال المراتب العلمية، كان بمكان من اللغة من اللغة مكين، كان يحفظ الشعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب، كان له منزلة عليا عند أصحاب المغرب، ينظر: المقري،مصدر السابق، ص 247.

[5] –أحمد فؤاد: المرجع السابق، ص 14-15.

[6] – هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الإشبيلي، كان فاضلا في صناعة الطب خيرا بأعمالها، واشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب، وطار ذكره منها إلى أقطار الأندلس، كان عني إشبيلية محط أنظارها في الرباع والضياع، ينظر: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 464.

عدد من المكتبات في الشرق والغرب، ومنها ما يرقى إلى عصر ابن رشد أو يقرب من عصره، ومن أجل تصحيح هذا الحكم أحصي ابن شريفة[1] عددا من نساخ مخطوطات ابن رشد، وهو إما من تلاميذه وأصحابه، ومن تلاميذ تلاميذه، أو من هذه الأسماء: أبو موسى عيسى بن أحمد بن نادر الأموي القرطبي، وهو تلميذ لابن رشد، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن حاضر، ويظن أنه تلميذ لابن رشد أيضا[2]، وعبد الكبير الغافقي، ومحمد بن علي عفيف وغيرها.

وهذا دليل على تداول كتب ابن رشد في عصره وبعد عصره في الأندلس وبلاد المغرب، وفي هذا بعض ما يدفع ما قيل عن إحراق كتب ابن رشد، وذلك بالاستدلال بأسمائها المدونة في كتب التراجم ونسخها الخطية الباقية التي كتبت في عصره أو في وقت من عصره، لا شك أن جزءا من كتب ابن رشد قد ضاع، لكن ليس نتيجة الإحراق كما ورد في الرواية التاريخية وفرهم منها، وانما نتيجة إخراج المسلمين من الأندلس.[3]

حيث أن نصوص ابن رشد المنطقية قد ظلت حاضرة في الكتابات التي جاءت بعد ابن رشد، وهكذا فإن الضروري في المنطق لابن رشد قد ظل متداولا في مجالس التدريس، يعلم منه دارسوا المنطقة إلى حدود القرن السادس عشر.[4]

---

[1] – ولد الأستاذ الأكاديمي محمد بن شريفة بالعثمانية بمدينة آسفي عام 1930، حيث حفظ القرآن الكريم وتابع دراسته الابتدائية في التحقق بمدرسة بن يوسف بمراكش إلى غاية عام 1952، عمل مفتشا للتعليم وحصل على الدكتوراه في الأدب في جامعة القاهرة، ينظر: تاريخ المغرب وامتداد مجالاته الحضارية خلال العصر الوسيط ارتباطا موضوعيا بأبحاث المرحوم الأستاذ محمد بن شريفة، ندوة علمية بتنظيم جامعة القاضي عياض بشراكة مع جمعية ذاكرة أسفي بتنظيم ندوة علمية وذلك من 17 إلى 19 دجنبر 2008، بقاعة المحاضرات بالكلية المتعددة التخصصات بأسفي.

[2] – أحمد فؤاد: المرجع السابق، ص 15.

[3] – أحمد فؤاد: المرجع السابق، ص 15.

[4] – المرجع نفسه، ص 15.

ـــ نكبة ابن رشد الحفيد

إذن نستخلص أن بعض أو بالأحرى جميع فلاسفة الأندلس والمغرب في عصر ابن رشد تعرضت للاضطهاد مثله، وبحرق كتبهم، واتهامهم بالزندقة، كما حدث لابن رشد لما تعرض له من اتهامات واضطهادات، وعلى الرغم من ذلك إلا أن بعض كتبه (كتب ابن رشد) ظلت متداولة في عصره وبعد عصره في كل من بلاد المغرب والأندلس.

إضافة إلى أن سبب إحراق كتبه راجع لعدة عوامل مجتمعة، بدأ بالسلطة السياسية التي كانت تحت تأثر الطبقة الدينية، ومكائد الحاقدين على ابن رشد ممن يعارضونه في توجهه الفكري، وممن يسعون لمكاسب وأطماع دنيوية، بالإضافة إلى ضغط العامة والتي هي الأخرى كانت تحت تنوير رجال الدين، ومن ناحية أخرى نرى أنه تم إحراق كتبه بسبب خلاف شخصي بين السلطان وابن رشد، نظرا لمخاطبة هذا الأخير لقوله "تسمع يا أخي"، فأصبحت بذلك الفلسفة نوعا من الفكـــر.

خاتمة

خاتمة:

وصفوة القول في النهاية أنه يمكن أن نستشف بعضا من جوانب البحث في تاريخ ابن رشد ممثلا في نكبته، يبدو أن البحث في تاريخ ابن رشد وإسهاماته العلمية والسياسية خاصة في فترة كان المغرب والأندلس تحت حكم أكبر الدول (الموحدين) من الصعوبة بمكان، لأن ابن رشد يمثل حلقة علمية رائدة في زمانها، وما زال مثار للجدل إلى اليوم، فلا يمكننا أن نعزل ابن رشد الذي يمثل حلقة (فقهاء) على آرائه السياسية التي تمثل أحد عوامل نكبته، فتجربة ابن رشد هي من التجارب الملهمة في العلاقة بين فقيه وباحث، وبين نظام حاكم كان ابن رشد وبتعبير معاصر–حزب معتمد– نظرا لمكانته في المجتمع، وقد حرص أبو يعقوب المنصور الموحدي على التقرب وإعطائه مكانة مرموقة في البلاط، ولا يسعنا الزعم ونحن في النهاية إننا أمسكنا بخيوط تاريخ ابن رشد، فهذا الجبل العلمي –إن صح التعبير–مازال في حاجة إلى من ينقب عليه خاصة في المجال السياسي، ففي أوروبا وحتى القرن السادس عشر كانت كتب ابن رشد تدرس، والجانب الذي حاولنا الكشف عليه من خلال هاته الدراسة هو البحث في النكبة التي تعرض إليها الحفيد، ويمكننا أن نلخصها في النقاط التالية:

- ابن رشد الحفيد يعتبر من أهم ما أنجبت قرطبة وأعظم فقهاء الإسلام وقضاة المغرب والأندلس، وتبوئه مكانة علمية مرموقة كان لها الأثر البارز في تلك الفترة.
- حظي ابن رشد بمكانة عالية في دولة الموحدين، فهو طبيب الخليفة الخاص وقاضي قرطبة.
- يعتبر ابن رشد بانه الشارح الأكبر لفلسفة أرسطو قام بشرحها وبتهذيبها بفضل اجتهاداته.

- كان له الكثير من المؤلفات والشروحات التي اغنت المكاتب العربية والغربية بأفكاره التي أزاحت الغموض عن بعض القضايا المبهمة.
- معاصرة ابن رشد لدولة المرابطين والموحدين، مما أثر على حياته السياسية بسبب الصراع الواقع بين المرابطين والموحدين بالمغرب ليمتد للأندلس، مما أدى إلى طغيان التسلط الذي أثر على العقلية الفلسفية والعلمية.
- اختلاف الآراء حول نكبة ابن رشد الحفيد، مما يتضح لنا أن هذه النكبة قد دخلتها عدة عوامل "ديني، شخصي، سياسي".
- اتضح لنا أن السبب الحقيقي لهذه النكبة هو كيد الفقهاء، فهو ما أثار غضب المنصور، والعلماء الذين عملوا على التقليل من شأن الفلاسفة.
- تزامن عدة عوامل لحرق كتب ابن رشد تمثلت في السلطة السياسية التي كانت تحت تأثر الطبقة ومكائد الحاقدين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- ابـن الابـار(ابو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله بـن ابـي بكـر القضـاعي البلنسـي ت 658هـ):التكملـة لكتـاب الصـلة ،تحقيق،عبـد السـلام هـراس ،ج2،دار الفكـر ،بيـروت-لبنان،1995.

-ابن ابـي اصـيبعة (ابـو العبـاس احمـد بـن القاسـم بـن خليفـة الخزرجـي ت 1269م)،عيـون الانباء في طبقات الاطباء،تحقيق:رضا نزار،مكتبة الاحياء،بيروت،د-ت.

-ارنست رينان:ابن رشد والرشدية ،ترجمة:عادل زعيتر،ط1،دار احياء التراث،القاهرة،1957.

-محمد بن اسماعيل البخاري:صحيح البخاري ،كتاب العلم ،باب :العلم قبل القول والعمل ، دار الاحياء ، بيروت،ج1 ،1958.

-ابـن بسـام (أبـو الحسـن علـي بـن بشـار الشـنتريني ت542هـ): الـذخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار الغربية للكتاب، تونس، 1981.

- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال ت578هـ): الصـلة فـي تـاريخ أئمـة الأنـدلس، تحقيـق: بشـار عـواد، ج1، ط1، دار الغـرب الإسـلامي، تونس، 2010.

-الجوهري(اسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري ت393-1003م): الصـحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربية ،تحقيق:احمد عبد الغفورعطار ،ط3،بيروت،د-ت.

-الجـوزي(ابن القـيم): الطـرق الحكميـة فـي السياسـة الشـرعية ،نشـره:بهيج غـزاوي ،دار الاحياءالعلوم ،بيروت ،د-ت.

-الحجوي (ابو عبد الله محمد بن الحسن الحجوي ت1376هـ):الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي،اعتني به:هيثم خليفة طغيمي،ط1،المكتبة المصرية،بيروت،2006.

-ابـو الحسـن(علي عبـد الله النبـاهي ت792هـ):تـاريخ قضـاة الاندلس،تحقيق:لجنـة احيـاء التراث،دار الافاق،لبنان،1983.

-ابن خلدون(ابو زيد عبد الرحمان بن محمد ت808هـ-1406م):المقدمة ،تحقيق:علي عبد الواحد وافي ،ج2،ط1،القاهرة،1958.

-ابن خلكان (احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان ت1282م):وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تحقيق:احسان عباس،ج5،دار صادر،بيروت،1977.
-الذهبي (ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز الذهبي ت748هـ-1348م):سير اعلام النبلاء ،تحقيق:ابراهيم الزيبق،ج15،مؤسسة الرسالة،بيروت،1996.
-ابن رشد (ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن احمد بن رشدت595هـ):تهافت التهافت ،ترجمة:محمد بن عبد الهادي ابو ريدا ،ط5،دار النهضة،بيؤوت،1996.
-ابن رشد:الضروري في السياسة ،مختصر كتاب سياسة لافلطون ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت-لبنان،1998.
-الزمخشري(ابو القاسم محمود بن عمر ت583هـ):اساس البلاغة،تحقيق:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت ،د-ت.
-الزركلي(خير الدين):الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمسلمين والمستشرقين ،ج1،دار العلم للملايين ،بيروت،1980.
-ابن العربي (محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المشهور بالقاضي ابو بكر بن العربي ت543هـ):احكام القرءان ،تعليق :محمد بن عبد القادر عطا،ط3،دار الكتب العلمية ،بيروت،2003.
-قاضي عياض (ابو الفضل عياض بن موسي ت 544هـ):ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ،ط2،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية،المغرب ،2015.
-ابن فرحون (ابراهيم بن علي بن محمد ت799هـ):الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ،تحقيق:مامون بن محي الدين الجنان،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،1997.
-الماوردي(ابو الحسن بن محمد بن حبيب البصري ت450هـ):نصيحة الملوك،تحقيق:محمد خضر،مكتبة الصلاح ،الكويت ،1983.
-المقري (ابو عثمان سعيد بن احمد بن ابي يحي ت1025هـ):نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،تحقيق:احسان عباس،مجلد ثاني،دار صادر ،بيروت ،1988.
- المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك ت 703هـ): الذيل والتكملة (الموصول والصلة)، تحقيق: محمد بن شريفة، ج1، دار الثقافة، بيروت-لبنان، د.ت.

– المراكشي (محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي ت647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة، 1994.
–ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت711هـ)لسان العرب ،د–م،2007.

ثانيا: المراجع

– أبو زيد ناصر حامد: الخطاب والتأويل، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2008.
– التليلي عبد الرحمن: ابن رشد الفيلسوف العالم، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، تونس، 1998.
– الجابري محمد عابد: ابن رشد سير وفكر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
– الجابري محمد عابد: العقل السياسي العربي، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1991.
– الجابري محمد عابد: المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001.
– الحايك سيمون: عبد الرحمن الداخل صقر قريش، قصة وتاريخ، 1982.
– الحسني محمد صديق خان: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط1، وزارة الشؤون الدينية، قطر، 2007.
– السامراني خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار، بنغازي، ليبيا، 2004.
– الصاوي الصاوي أحمد: الخطاب السياسي عند ابن رشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
– الصلابي علي محمد محمد: دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، د.س.
– العبيدي حمادي: ابن رشد الحفيد حياته، علمه، فقهه، دار العربية للكتاب، 1984.
– العبيدي حمادي: ابن رشد الحفيد وعلوم الشريعة الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1991.
– الفيلالي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، شركة إناس للطباعة، القاهرة، 2006.

– الكبيسي خليل إبراهيم: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس في عصر الإمارة والخلافة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2004.
– المنوني محمد: حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989.
– أومليل علي: السلطة الثقافية والسلطة السياسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.
– أومليل علي: في التراث والتجاوز، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1990.
– بولطيف لخضر: الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2015.
– بولطيف لخضر: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الصديق للنشر، الجزائر، 2013.
– تركي عبد المجيد: مكانة ابن رشد الفقيه من تاريخ المالكية بالأندلس، ضمن كتابه: قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
– حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة، مصر، 1964.
– حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتب الحالجي، القاهرة، 1980.
– خليفة حامد محمد: يوسف بن تاشفين، دار القلم، دمشق، 2003.
– صليبة جميل: الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989.
– عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
– عمارة محمد: الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1988.
– قاسم محمود: الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، د.ت.
– مرحبا محمد عبد الرحمن: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، 2007.

– موسى عز الدين: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

– موسى عز الدين: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1983.

– موسى محمد يوسف: بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، دار أقلام عربية للنشر والتوزيع، 2017–2018.

-المراجع المعربة:

– بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: أمين فارس، ومنير جيليكي، ج2، ط3، بيروت، 1961.

– دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدا، ط5، دار النهضة، بيروت، 1991.

– شوفاليي جان جاك: تاريخ الفكر السياسي، ترجمة: محمد عرب صاميلا، المؤسسة الجامعية للدراسات، د.م، 1985.

– كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة، حسن قبيسي، ط2، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

ثالثا: الرسائل الجامعية

– طيبية مريم: التعارض ومسالك دفعه، في كتاب الطهارة، من كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، مذكر لنيل درجة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2013–2014.

– عوض محمد مؤنس: في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2011.

– فاطمة زهرة بياض: القيمة العلمية لفكر ابن رشد وتأثيراته، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة مولاي طاهر، سعيدة، 2014–2015.

– مزوزية حداد: سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515–668هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012–2013.

رابعا: المجلات والدوريات

– تاريخ المغرب وامتداد مجالاته الحضارية خلال العصر الوسيط ارتباطا موضوعيا بأبحاث المرحوم الأستاذ محمد بن شريفة، ندوة علمية بتنظيم جامعة القاضي عياض بشراكة مع جمعية ذاكرة أسفي بتنظيم ندوة علمية وذلك من 17 إلى 19 دجنبر 2008، بقاعة المحاضرات بالكلية المتعددة التخصصات بأسفي.

– ديمتري جوناس: ابن سينا–موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: عمرو بسيوني، مجلة الحكمة.

– عبد العزيز بن عبد الله: فلسفة ابن رشد وأثرها في تطوير الفكر العلمي والديني، مجلة دعوة الحق، ع 287، الرباط، 1992.

– فلوسي مسعود: النزعة العقلية في بحث الفقه عند أبي الوليد ابن رشد، مجلة الإحياء، ع9، تصدر عن جامعة بالجزائر، د.ت.

– فؤاد بن أحمد: ابن رشد الفيلسوف السياق والامتداد، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، د.م، 2015.

– مزيان عبد المجيد: العقلانية الرشدية في علوم الشريعة، مجلة الأصالة، ع70.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	
الفصل التمهيدي **علاقة الفقيه والسلطان في تاريخ التجربة الإسلامية**	
أولا: الخلفية السياسية للفقهاء	**11**
ثانيا: الفقيه والسياسية، المعجم والدلالة	**12**
ثالثا: جدل العلاقة بين الفقيه والسياسي	**14**
الفصل الأول **حياة ابن رشد الحفيد**	
أولا: مولده ونشأته	**18**
ثانيا: التعليم والدراسة	**21**
ثالثا: شيوخه وتلاميذه	**23**
رابعا: مؤلفاته ومنهجه	**27**
الفصل الثاني **الحياة السياسية والثقافية في عصر ابن رشد**	
أولا: الحياة السياسية	**33**
ثانيا: الحياة الثقافية	**37**
ثالثا: مكانة ابن رشد في البلاط الموحدي	**39**
رابعا: دور ابن رشد في الحياة السياسية	**42**

الفصل الثالث **نكبة ابن رشد الحفيد**	
أولا: النكبة والتناقض (شهادات، إفادات)	**45**
ثانيا: أسباب النكبة (مضمرات، معلنات)	**49**
ثالثا: تداعيات نكبة ابن رشد الحفيد على الساحة المغربية والأندلسية	**54**
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	

الملخص بالعربية

تتضمن هذه المذكرة المعنونة بنكبة ابن رشد الحفيد"مضمرات ومعلنات" حياة ابن رشد لاسيما السياسية منها بصفة عامة وأسباب نكبته بصفة خاصة،إلا أنه اتضح لنا أن ابن رشد عاش في قصر المنصور الموحدي وعرف بكثرة تأليفه وقربه من البلاط الموحدي،وعرف بقربه من الحاكم وقد تعرض إلى نكبة تعددت آراؤها،إلا أننا ركزنا فيها على أهم الأسباب التي أدت إلى نكبته منها أو المعلنة التي وجدنا فيها تناقض واختلاف كبير.

الملخص بالانجليزية

This memorandum, entitled Nakba Ibn Rushd, the grandson, includes Ibn Rushd's life, especially the political ones in general, and the reasons for his misfortune in particular. Al-Hakim was subjected to a catastrophe with many opinions, but we focused on it on the most important reasons that led to his calamity from it or the declared in which we found great contradiction and disagreement.